# المرأة بين الفكر الديني اليهودي والإسلامي دراسة نصية مقارنة بين العبرية والعربية من خلال العهد القديم والقرآن الكريم

د. خالد بيومي عبد الفضيل عبد الفتاح(*)

## مقدمة

الحديث عن المرأة يرتبط بشكل أساسي بالحديث عن الأسرة لأنها تعد الأساس الذي تبنى عليه الأسر والمجتمعات بل إن نهضة الشعوب تنبع في أساسها من جهودها فهي الأم التي تربي وتعلم وتغرس في أبنائها مبادئ السلوك والقيم بل إن الطفل ليحمل التعبيرات الدلالية التي تظهر على وجه الأم وصدق شوقي حين قال

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق

ذلك أنها البنت والزوجة والحبيبة والأم، وبالتالي فهي كل شيء، بل يجب أن ينصب لها جل الاهتمام، لاسيما في التربية والرعاية، وقد اهتمت الديانتين موضع البحث بالمرأة، وخصصت لها من التشريعات الكثير، مما يتعلق بشخصها ويختص بطبيعتها الأنثوية، كما نصت صراحة على تكريمها وأنها شق أصيل للرجل، وأن الحياة لا تقوم ولا تكتمل إلا بهما معا.

**أهداف الدراسة**:

- بيان صور من التشابه والاختلاف بين اليهودية والإسلام، فيما يتعلق بموضوع المرأة.
- منح القارىء صورة عامة توضح مكانة المرأة في الفكر الديني اليهودي والإسلامي .

---

* – مدرس علم اللغة والدراسات السامية والشرقية –كلية دار العلوم – جامعة الفيوم.

**منهج الدراسة**:

يقوم البحث بدراسة النصوص الدينية المتعلقة بالمرأة، في اليهودية والإسلام، مستعينًا بتفاسير العهد القديم العبرية والأجنبية، كذلك تفاسير القرآن الكريم، مستخدمًا المنهج الوصفي لتحديد الظاهرة موضع البحث، والمقارن لتحديد عناصر التشابه والاختلاف، وصولاً إلى النتائج التي تنتهي إليها الدراسة.

**مادة البحث**: النصوص الدينية المتعلقة بالمرأة في العهد القديم والقرآن الكريم.

**الدراسات السابقة**:

أ.د . سامي الإمام الطلاق في الشريعتين اليهودية والإسلامية د. ت

د محمد سبعاوي الزواج في الشريعتين اليهودية والإسلامية ١٩٨٤ جامعة الأزهر

د. شكري الدربالي المواريث بين الأديان السماوية والقوانين الوضعية دراسة تحليلية نقدية مقارنة دار الكتب العلمية بيروت

أ.د محمد سكري سرور نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية دار الفكر العربي ١٩٧٩

**خطة الدراسة**: يأتي هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث على النحو التالي:

**مقدمة**

**المبحث الأول : المرأة داخل الأسرة**

**الأسرة الإسرائيلية في العهد القديم**

**الأسرة المسلمة في القرآن الكريم**

**استغلال المرأة**

**العلاقات الجنسية بين المحارم**

**المرأة بين الحجاب والسفور**

**المبحث الثاني : الذمة المالية للمرأة بين التصرف والحجر**

**المبحث الثالث: الحياة الدينية**

**المبحث الرابع: مكانة المرأة بين النظرية والتطبيق**

**هل حواء السبب في إدخال الموت والشر إلى العالم**

**مشاركة المرأة الدينية والقومية**

**المرأة والخديعة**

**الخاتمة والنتائج**

**المصادر والمراجع**

## المبحث الأول : المرأة داخل الأسرة

### أولا: في اليهودية[١] الأسرة الإسرائيلية في العهد القديم

لم يغفل العهد القديم ذكر النساء، بل كن في بعض الحالات محور اهتمام القصة التوراتية، حتى نصت على أسماء بعضهن مثل: السيدة سارة، ورفقة، وراحيل... إلخ فمن الملاحظ وجود المرأة في التوراة باعتبارها شخصية قوية ذات كيان حاكم على الرجال في بعض الأحيان، بينما نجدها في مواضع تعلن خضوعها للرجل وتقر بسيادته عليها، فهذه سارة وهي في رأي الأصل والأرومة في نسب بني إسرائيل بل النسب الإبراهيمي عامة، حيث نصت التوراة أن نسلها فقط هو نسل إبراهيم تقر بسيادة إبراهيم عليها جاء في سفر التكوين[ ١٨ : ١٢]

**יח،יב וַתִּצְחַק שָׂרָה, בְּקִרְבָּהּ לֵאמֹר: אַחֲרֵי בְלֹתִי הָיְתָה–לִּי עֶדְנָה, וַאדֹנִי זָקֵן.**

١٢فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا(نفسها) قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟»

وهي تذكره بلفظ سيدي بياء النسب إليها وهي بمعنى زوجي مما يدل على سيادته وخضوعها لشخصه، بينما في نص طرد إسماعيل تظهر شخصيتها القوية المستقلة، بل الحاكمة على زوجها، وهي التي منحته هاجر زوجة له مما يؤكد وعيها التام بأهمية النظر إلى المستقبل لوجود وريث لإبرام، وبالتالي قبلت سارة بالتعدد بل هي التي سعت إليه من أجل زوجها، جاء في سفر التكوين[ ١٦ : ٣-٤ ]

**טז،ג וַתִּקַּח שָׂרַי אֵשֶׁת-אַבְרָם, אֶת-הָגָר הַמִּצְרִית שִׁפְחָתָהּ, מִקֵּץ עֶשֶׂר שָׁנִים, לְשֶׁבֶת אַבְרָם בְּאֶרֶץ כְּנָעַן; וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְאַבְרָם אִישָׁהּ, לוֹ לְאִשָּׁה.**

٣فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ.

ثم تأمر سارة إبراهيم بطرد هاجر وابنها فيسمع لها ويطيع ويكون الرب معها سفر التكوين [٢١ : ١٢]

**כא،יב וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים אֶל-אַבְרָהָם, אַל-יֵרַע בְּעֵינֶיךָ עַל-הַנַּעַר וְעַל-אֲמָתֶךָ--כֹּל אֲשֶׁר תֹּאמַר אֵלֶיךָ שָׂרָה, שְׁמַע בְּקֹלָהּ: כִּי בְיִצְחָק, יִקָּרֵא לְךָ זָרַע.**

١٢فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ.

وبالتالي فإن النص ألغى بنوة إسماعيل من أساسها، مما جعل Hodges يقول:" كان هناك ابن اسمه إسماعيل لكن أمه هاجر كانت زوجة أدنى، تم طرده وأمه إلى الصحراء" (٢)، وفقاً لسفر التكوين [٢١ : ١٤] **כא،יד וַיַּשְׁכֵּם אַבְרָהָם בַּבֹּקֶר וַיִּקַּח-לֶחֶם וְחֵמַת מַיִם וַיִּתֵּן אֶל-הָגָר שָׂם עַל-שִׁכְמָהּ, וְאֶת-הַיֶּלֶד--וַיְשַׁלְּחֶהָ; וַתֵּלֶךְ וַתֵּתַע, בְּמִדְבַּר בְּאֵר שָׁבַע.**

١٤فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا.

إسماعيل كان البكر، فثار الخوف في قلب سارة، ماذا سيحدث بعد موت إبراهيم، فأمرته بطرد إسماعيل وأمه، " في بداية الأمر منعت رحمة الأب إبراهيم من الاستماع إلى زوجته

سارة، ثم طرده إلى فاران פארן كان باعتباره ابنه البكر محبوبًا، من باب رحمة الأب على ابنه الوحيد، لكن صدر الأمر من الرب بالطرد، حتى لا يأخذ ميراث الأرض من إسحق، فلا يقلل من ميراثه حتى لو القليل"[٣]، أما إبراهيم فلم يعط هاجر غير خبز وماء، ولا يبالي إرضاء للزوجة الأولى.

يعد البيت الوحدة الاجتماعية للأمة المقدسة التي اختارها الرب لذلك كان وضع מזוזה المزوزاه[٤] في عضاة البيت كرمز لشريعة الرب[٥] كانت الأسرة في حالة من التوتر الدائم بسبب وضع بني إسرائيل الديني والاجتماعي وسط الأمم التي عاشوا بينها حتى بعد تأسيس مملكة داود لم يتحقق الاستقرار الأسري، بسبب الصراع الدائم بين بني إسرائيل والأمم من حولهم أو حتى الصراع الداخلي بين أبناء البيت الواحد كما نجد في صراع داود مع ابنه والمرأة ليست بعيدة عن ذلك، بل هي في قلب الحدث إبراهيم يضحي بسارة بسبب خوفه من المصريين، كذلك فعل إسحق سلم رفقة زوجته لأبيمالك ...ثم انتهاء بإستير الملكة التي أنقذت شعبها من الإبادة بعد أن سلمها مردخاي إلى حريم الملك، وبالتالي كانت المرأة ضحية يلقى بها، كما كانت من البطولة والشجاعة والعقل بمكان له الصدارة في بعض الأحيان، ومن حيث التشريعات نجد منها ما يجعل للرجل السيادة والسلطة على المرأة، بينما يرى Aguilar,Graoe أن التشريعات وضعت لحماية مكانة وواجبات الزوجات في إسرائيل[٦]

نجد بعض التشريعات التي يتساوى فيها البنات مع الأبناء الذكور مثل طاعة الوالدين، تناول الطعام، الفرح والابتهاج في الأعياد، بينما نجد المرأة بمعزل عن الشعائر الدينية مقيدة بالواجبات المنزلية، خاضعة لسلطة للأباء أو الأزواج أو الإخوة في تقرير أمرهن وحضورهن كل احتفال بل إن عصيان المرأة أو تجاوزها أو إهمالها يعد خطيئة ضد الرب نفسه[٧]

لقد خاطب الرب بني إسرائيل في التوراة بالتركيب اللغوي(أبناء إسرائيل) وتشير الكلمة العبرية أبناء إلى الابن والابنة الرب اختار إسرائيل شعبا له وذلك يشمل الجنسين[٨] فليس من المتصور أنه اختار الذكور فقط وسماهم شعبه دون النساء، كما أن الشريعة لم تتجاهل المرأة بل كانت مخاطبة بالواجبات الدينية مثل الرجل جاء في سفر العدد [٣٠ : ١٧]

**ל,יז אֵלֶּה הַחֻקִּים, אֲשֶׁר צִוָּה יְהוָה אֶת-מֹשֶׁה, בֵּין אִישׁ, לְאִשְׁתּוֹ--בֵּין-אָב לְבִתּוֹ, בִּנְעֲרִיהָ בֵּית אָבִיהָ.**

١٧هذِهِ هِيَ الْفَرَائِضُ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ مُوسَى، بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ الأَبِ وَابْنَتِهِ فِي صِبَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا.

**كما يؤكد تحريم التوراة زواج بنات إسرائيل من أبناء كنعان على مساواة المرأة للرجل حيث كان ذلك لصيانتها من الدنس تماما كما رفض إبراهيم زواج إسحق من بنات كنعان**

**من الملاحظ اهتمام التوراة باختيار الزوجة لدورها المحوري في بناء الأسرة فإبراهيم يستحلف إليعازر الدمشقي ألا يزوج إسحق من بنات كنعان سفر التكوين [٢٤: ٣]**

**فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، ٤بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ».**

**الأمر نفسه يتكرر مع إسحق، حين أراد أن يزوج يعقوب، بل إننا نلحظ نوعًا من الارتباط بين زواج يعقوب وميراث الأرض،حيث منع إسحق يعقوب من الزواج من بنات كنعان وأمره بالزواج من بنات لاَبَانَ فتكون النتيجة،كما جاء في سفر التكوين [٢٨ :٤]**

**כח,ד וְיִתֶּן-לְךָ אֶת-בִּרְכַת אַבְרָהָם, לְךָ וּלְזַרְעֲךָ אִתָּךְ--לְרִשְׁתְּךָ אֶת-אֶרֶץ מְגֻרֶיךָ, אֲשֶׁר-נָתַן אֱלֹהִים לְאַבְרָהָם**

**٤وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لإِبْرَاهِيمَ».**

**نال يعقوب بركة أبيه وعهده، وأصبح معروفًا بأنه وريث العهد [٩]بل إن العهد القديم ليكشف لنا بجلاء مدى الأثر السيء لسوء اختيار الزوجة ممثلا في سليمان وزوجاته إن نساء سليمان أملن قلبه عن عبادة الرب حتى بنى المعابد الوثنية، ومن ثم نرى الحكمة الكامنة خلف تحريم الزواج من الأجنبيات الواردة في العهد القديم كما في سفر نحميا [ ١٣ : ٢٣-٢٧]**

وبالتالي اهتمت الشريعة بالزواج، ونص التلمود على موعد العقد الأربعاء للبكر والخميس للثيب فإن كان للزوج طعن في بكارة المرأة عليه أن يسارع إلى المحكمة[١٠] إلا أننا نلمح هضما لحقوق المرأة وجعلها تحت سيادة الرجل، حيث منحت الشريعة الحق للأب أن يزوج ابنته بالمال وبالدخول عليها، كما يحق له كسبها ولقطتها وإبطال نذورها[١١] وتظل الفتاة تحت ولاية الأب حتى يسلمها للزوج، ولا يلزم بإعاشتها كما يقول رابي إلعازار بن عزريا [١٢] وقد نص التلمود على واجبات المرأة تجاه زوجها، وهي أن تطحن وتخبز وتطهو الطعام وترتب الفراش وتغزل الصوف، إلا إن أحضرت جارية تعفى من الطحن والخبز والغسيل، فإن أحضرت جاريتين فلا تطهو ولا ترضع، فإن كن أربع جلست على كرسي الهيبة تكريما لها، بينما يرفض ذلك رابي إليعيزر**רבי אליעזר** ويرى أنها مجبرة على القيام بأعمال المنزل،"لأن البطالة تسبب الفجور" ويرى شمعون بن جملئيل**רבן שמעון בן גמליאל** أنها تؤدي إلى الملل[١٣] أما العلاقة الجنسية فقد تم تنظيمها بين الزوجين حسب عمل الرجل فمن لا يعمل يمارس يوميا، أما من يعمل فمرتين في الإسبوع، ومن يعمل جمالا فيكفيه مرة كل شهر...[١٤] أما الزوجة التي تمنع نفسها عن الزوج يخصم من كتوبتها[١٥] إلا أن التشريعات قدست الديانة اليهودية فجعلت عقاب التعدي عليها الطلاق حتى تؤسس الأسرة منذ البداية على احترام اليهودية " **ואלו יוצאות שלא בכתבה העובדת על דת משה ויהודית**" وهؤلاء يطلقن دون كتوفا من تتعدى على ديانة موسى واليهودية[١٦]

وحفاظًا على الأسرة من الدنس نصت التوراة على تحريم الزنا، لأن الرب أختار إسرائيل ليكون شعبه، فإن طعن الرجل في بكارة زوجته وثبت كذبه يؤدبه شيوخ المدينة، ويغرم مائة من الفضة لأبيها، ولا يستطيع أن يطلقها كما جاء في سفر التثنية [٢٢ : ١٩]، وإن صدق ترجم حتى الموت، أما المغتصبة في حقل ولم تستطع أن تصرخ يقتل الرجل فقط هذا إن كانت مخطوبة، أما غير المخطوبة يدفع مقابلا لاغتصابها ولا يقتل وهذا أمر مناقض لما فعله لاوي وشمعون أخوي دينه بنت يعقوب ربما لأن المغتصب شكيم ليس من بني إسرائيل جاء في سفر التثنية[ ٢٢ : ٢٨-٢٩] ، وعلى المغتصب أن يتزوج المغتصبة إلا إن كانت لا تصلح

للدخول في جماعة إسرائيل[١٧] على أن التشريع جعل تعويض الغواية والاغتصاب من حق الأب فإن مات فهو للإخوة[١٨] كما ميز التشريع بين عقوبة المتهودة واليهودية فجعل عقاب المتهودة الخنق أما اليهودية فالرجم كما جاء في سفر التثنية[٢٢ : ٢١] [١٩]

وقد اتجه أنبياء بني إسرائيل إلى تعدد الزوجات مثل يعقوب تزوج لئية وراحيل، وسليمان الذي كانت له سَبْعُ مِئَةٍ من النساء غير السراري[٢٠]، بل نجد إبراهيم نفسه تزوج من سارة وهاجر[٢١] بينما اتجه التشريع اليهودي إلى محاولة تقيده نتيجة التأثر بالمسيحية حيث نص القانون اليهودي على أنه"لا ينبغي للرجل أن يكون له أكثر من زوجة وعليه أن يحلف يمينا على هذا حين العقد وإن كان لا حجر ولا حصر في متن التوراة، أما إذا كان الرجل في سعة من العيش ويقدر أن يعدل أو كان له مسوغ شرعي جاز له أن يتزوج بأخرى"[٢٢] مع شرط العدل بين الزوجات فلا يجوز أن ينتقص طعام أو ملابس زوجاته الأخريات أو احترامهن[٢٣]، حتى في حق البكورية، وإن كان البكر ابنا للزوجة المكروهة فلا يجوز تقديم ابن المحبوبة، بل يحتفظ الولد الأول بحق بكوريته التثنية [٢١: ١٥-١٧] ودائما حق البكورية للذكر والأنثى خارج هذا الموضوع تماما.

كان للرجل السلطة المطلقة على المرأة، سواء أكان الأب أو الزوج أو الأخ، فلا تعقد أمرًا دونه ولا يمكنها التصرف فيما تملك أو تنذر للرب دون موافقة الرجل، فهو يتحكم حتى في أمورها الدينية[٢٤]،وكان ميلاد الذكور نقطة فخر للأم أكثر من الفتاة لاسيما في المجتمعات البدوية، وبعد الزواج تعتبر المرأة ملكية خاصة للزوج بدفع المهر، ولم يكن لرأيها اعتبار على الأرجح[٢٥] بل إن المرأة تجعل جائزة، فقد وعد شاؤل داود أن يزوجه ابنته جائزة له، على أن يكون مهرها مِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّين جاء في سفر صموئيل الأول[ ١٨ : -٢٧]

**א יח،כז וַיָּקָם דָּוִד וַיֵּלֶךְ הוּא וַאֲנָשָׁיו, וַיַּךְ בַּפְּלִשְׁתִּים מָאתַיִם אִישׁ, וַיָּבֵא דָּוִד אֶת-עָרְלֹתֵיהֶם, וַיְמַלְאוּם לַמֶּלֶךְ לְהִתְחַתֵּן בַּמֶּלֶךְ; וַיִּתֶּן-לוֹ שָׁאוּל אֶת-מִיכַל בִּתּוֹ, לְאִשָּׁה.**

٢٧حَتَّى قَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرِجَالُهُ وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتَيْ رَجُل، وَأَتَى دَاوُدُ بِغُلَفِهِمْ فَأَكْمَلُوهَا لِلْمَلِكِ لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً

في العصور العبرية القديمة كانت المرأة تقضي وقتها في شئون البيت ورعاية الأطفال وغزل الصوف أوالرعي أو طحن القمح أو إحضار الماء من البئر وإعداد الطعام، كانت سارة تعد الطعام في البيت لإبراهيم وضيوفه، وكانت راحيل ترعى الغنم لأبيها، ورفقة كانت تحضر الماء وسقت العبد وجماله،أما بنات يثرون فكن يسقين ماشيتهن حينما قام الرعاة بطردهن.(٢٦)

**ثانياً : الأسرة المسلمة في القرآن الكريم**

حرم الإسلام الزنا ودعا إلى بناء الأسرة فأمر بالزواج وصوم غير القادر حماية له من الضعف والوقوع في المعصية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(٢٧)

واهتم بتكوين الأسرة، ولأن المرأة عماد البيت الإسلامي، فهي التي تقوم بتربية الأبناء وتعليمهن، حتى يقال إن الطفل يأخذ تعبيرات وجهه من وجه أمه، في الحزن والفرح والضحكات، كما يذكر علم النفس وبالتالي، أمر الإسلام بحسن اختيار المرأة، فقال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:" تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ "(٢٨) حيث جعل محور الاختيار تقوى الله تعالى، وجعل المهر حقا للمرأة وليس لوليها قال تعالى: "وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا " [سورة النساء: ٤]

ويعد المهر بمثابة هدية وتكريم للمرأة وليس ثمناً لها، فهي لا تبيع نفسها ولا تباع، بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم زوج الرجل بما حفظ من القرآن الكريم، وجعل ذلك مهراً للمرأة، حيث قال له: «التَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ» فَلَمْ يَجِدْ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مِنَ القُرْآنِ

شَيْءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، فَقَالَ: «قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ»[٢٩]

ولتكون الحياة الأسرية سعيدة عمادها المحبة وتقوى الله تعالى أمر الإسلام بعدم إكراه المرأة على الزواج بمن لا تقبله، بل دعا إلى رضاها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا»[٣٠]، وسعى إلى حسن معاملة المرأة قال تعالى:" وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ "[سورة البقرة:٢٣١]، ذلك حتى تتمتع الأسرة بالاستقرار والسعادة، فهناك أسس واضحة ومحددة تقوم عليها، وهي دعامة راسخة من الحقوق والواجبات بين عمادي الأسرة الزوج والزوجة، وتحقيقاً لاستقرار الأسرة دعا الإسلام إلى عدم خروج المرأة من بيتها دون داع، قال تعالى:"وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"[سورة الأحزاب:٣٣]، وفيه إلزام المرأة بالبيت، وعدم الإكثار من الخروج دون داع، فحينما تكثر الخروج وتعود تكون مشغولة في عمل بيتها، وربما لا تجد وقتا للزوج نفسه مما يضايقه. [٣١]

وللزوجة ذمة مالية مستقلة عن الزوج والأب، وذلك يفهم من الأمر لها بإيتاء الزكاة، بل تحتفظ بشخصيتها المستقلة، حيث تظل منسوبة لأبيها، فيقال مثلاً فاطمة بنت علي، ولا تسمى باسم زوجها، فتسلب شخصيتها كما في الحضارة الحديثة[٣٢]

وفيما يتعلق بتعدد الزوجات فقد أباحه الإسلام، فيما لا يزيد عن أربعة من النساء، إلا أنه قيده بشرط العدل بينهن، ونص على عدم إمكانية تحقيق العدل بين النساء، مما قد يفهم معه أن التعدد في الإسلام شرع لضرورات ملحة، قد يكون منها عدم الإنجاب من الزوجة الأولى، أو مرضها أو غير ذلك...قال تعالى:" وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا" [سورة النساء:٣]

كما تدل الآية الكريمة على إباحة ملك اليمين، وهي المرأة المشتراة بالمال ( الجارية– الأمة)، حيث أحلها الإسلام للرجل، وهذا النظام قد انتهى الآن، ولا يوجد منه سوى ماورد في كتب الفقه والشريعة، حيث انتهى الرق من العالم، وهذا شيء دعا إليه الإسلام على نحو ما، حينما أوجب على المسلمين تحرير الرقاب في بعض الحالات، كما حرم البغاء قال تعالى:"وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "[سورة النور:٣٣] حماية للأعراض وحفاظاً على المرأة فهي ليست سلعة تباع بالمال.

## استغلال المرأة

### أولا : في اليهودية

يذكر سفر التكوين أن إبراهيم طلب من سارة أن تخفي كونها زوجته، وتقول أنها أخته، فيحدث له خير كثير بسبب جمالها، وتحيا نفسه من أجلها، وتم له ذلك، حيث مدحها رجال فرعون حتى أخذت لقصره، وحصل إبراهيم على ما يريد من الخير الكثير بسببها، لكن الرب هو الذي يتدخل وينقذ سارة من هذا الموقف العصيب، وليس زوجها ورجلها إبراهيم[٣٣]، بل إن فرعون يبدو موقفه سليمًا لا غبار عليه، فهو رجل شريف بمعنى الكلمة، أخذ سارة لتكون له زوجة، بل عنف إبراهيم لأنه كذب عليه، فكاد يوقعه في خطيئة عظمى جاء في سفر التكوين [١٢ : ١٣ ]

**יב:יא וַיְהִי, כַּאֲשֶׁר הִקְרִיב לָבוֹא מִצְרָיְמָה; וַיֹּאמֶר, אֶל–שָׂרַי אִשְׁתּוֹ, הִנֵּה–נָא יָדַעְתִּי, כִּי אִשָּׁה יְפַת–מַרְאֶה אָתְּ. יב:יב וְהָיָה, כִּי–יִרְאוּ אֹתָךְ הַמִּצְרִים, וְאָמְרוּ, אִשְׁתּוֹ זֹאת; וְהָרְגוּ אֹתִי, וְאֹתָךְ יְחַיּוּ. יב:יג אִמְרִי–נָא, אֲחֹתִי אָתְּ--לְמַעַן יִיטַב–לִי בַעֲבוּרֵךְ, וְחָיְתָה נַפְשִׁי בִּגְלָלֵךְ.**

١١قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ:«إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ.١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ:هذِهِ امْرَأَتُهُ.فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ١٣قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ

أرسل الرب مجاعة ولم يوجد حل غير التوجه لبلد قريب، كان إبراهيم مواجهًا بالصعوبات بدون إرشاد مباشر من الرب، فكان معرضاً للخطأ بسبب بشريته، ولم تكن الشريعة موحى بها بعد، وبالتالي كان التدخل المباشر من الرب ضرورة [٣٤]،اجتمع جمال الزوجة مع ما يعرف لدى ملوك الوثنيين من الفساد، وبالتالي من الأفضل تقديم سارة بصفتها أخته، لكن الرب تدخل حتى يمنع وجود دنس ببيت إبراهيم.[٣٥]

هكذا ينسب الكتاب ومفسرو التوراة الخطأ إلى إبراهيم عليه السلام، وأنه ترك امرأته بل تسبب في تسليمها لفرعون من أجل مصلحته الشخصية وأنانيته، "نحن في حالة من الحزن بسبب تراخي إبرام، وأن يرضى بهذه الأجور من خيانة زوجته" [٣٦]، يرى الرباي بحيا B'chai أن إبراهيم أثم وأخطأ، لأنه تسبب في أن تخطيء ساراة بسبب خوفه من القتل، كما ارتكب خطأً أخر، إنه رحل من الأرض المقدسة بحجة المجاعة، وهذا سبب عبودية إسرائيل في مصر حيث أخطأ إبراهيم[٣٧] " اتجه أبونا إبراهيم إلى مصر، لتحيا نفس بيته، قال موسى بن ميمون إن إبراهيم ارتكب خطيئة كبيرة بمغادرته "[٣٨] أما خطأ إبراهيم في تركه لأرض الوعد فيمكن الرد عليه بأن الرب أمره أن يسكن في أرض كنعان، وأنه لم يُمنع من الذهاب إلى مصر، للشراء أو لغير ذلك، وليس في ذلك تعدى على وصية الرب، فهو لن يسكن مصر إلى الأبد، بل بصفة مؤقت بضعة أيام حتى انتهاء المجاعة. [٣٩]

أما سارة فلم تخطيء فهي امرأة نقية لا تنكر زوجها، ولذلك وجه ملك مصر اللوم لإبراهيم[٤٠]، ويدافع البعض عن موقف إبراهيم، فيرى أنه منح سارة طلاقاً مؤقتاً، بسبب خوفه من قتل المصريين له بسبب جمال زوجته، لأنه علم أنهم يسرعون إلى الفحشاء.[٤١]

ويكرر إبراهيم القصة مع أبيمالك سفر التكوين الإصحاح[٢٠ : ٣-٧]، وهنا أيضاً يتدخل الرب وينقذ ساراي، حيث جاء إلى أبيمالك في الحلم وعنفه، لكنه يؤكد سلامة قلب أبيمالك، وحسن نيته، والرب هو من يتدخل لإنقاذ سارة .

**כ،ו וַיֹּאמֶר אֵלָיו הָאֱלֹהִים בַּחֲלֹם, גַּם אָנֹכִי יָדַעְתִּי כִּי בְתָם-לְבָבְךָ עָשִׂיתָ זֹאת, וָאֶחְשֹׂךְ גַּם-אָנֹכִי אוֹתְךָ, מֵחֲטוֹ-לִי; עַל-כֵּן לֹא-נְתַתִּיךָ, לִנְגֹּעַ אֵלֶיהָ.**

٦فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: «أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا.

وهنا تعود اللائمة على إبراهيم، بل يظهره النص في ثوب الجبان، الخائف من القتل بسبب جمال امرأته، فيضحي بها ويسلمها لرجل غيره، لتحيا نفسه ويرزق بسببها بخير كثير، وهذا ليس مجرد موقف واحد، بل يؤكد النص أنه منهج إبراهيم، الذي اتفق عليه مع سارة. سفر التكوين[٢٠: ١٣]

**כ،יג וַיְהִי כַּאֲשֶׁר הִתְעוּ אֹתִי, אֱלֹהִים מִבֵּית אָבִי, וָאֹמַר לָהּ, זֶה חַסְדֵּךְ אֲשֶׁר תַּעֲשִׂי עִמָּדִי:אֶל כָּל–הַמָּקוֹם אֲשֶׁר נָבוֹא שָׁמָּה, אִמְרִי–לִי אָחִי הוּא**

١٣وَحَدَثَ لَمَّا أَتَاهَنِي اللهُ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَنِّي قُلْتُ لَهَا: هذَا مَعْرُوفُكِ الَّذِي تَصْنَعِينَ إِلَيَّ: فِي كُلِّ مَكَانٍ نَأْتِي إِلَيْهِ قُولِي عَنِّي: هُوَ أَخِي».

أبيمالك رجل سليم القلب شريف القصد، أعاد المرأة لرجلها وحذر جميع شعبه من التعرض لهما، بل يلوم على إبراهيم فعلته، يقول ما الداعي لهذا الكذب، ما الذي رأيت منا حتى تفعل هذا؟ مما يؤكد أن أحدًا لم يتعرض له أو لسارة، وإنما فعل إبراهيم ذلك من نفسه، ربما طمعاً في الخير من ورائها.

وإن كان إبراهيم مخطئا في مسألة زوجته، فلم يكن له أن يكرر نفس الخطأ بالذهاب إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين[٤٢]، ومع ذلك فإن أبيمالك كان كريماً، فمنح إبراهيم غنماً وبقراً وعبيدًا، ورد إليه سارة وسمح له بالسكن في فلسطين، حيث يريد بحرية وأمان انظر سفر التكوين[٢٠ : ١٤-١٦]، الغريب في الأمر تكرار تسليم الزوجة، وتعريضها للخطر، من إبراهيم وإسحق أيضًا قال عن رفقة أنها أخته خشية أن يقتل من أجلها لأنها جميلة، إلا أن أبيمالك اكتشف الحقيقة، فعنفه، وهنا أيضًا يبدو أبيمالك رجلا شريفًا، دافع عن عرض إسحق سفر التكوين [٢٦: ١٠-١١]

**כו،י וַיֹּאמֶר אֲבִימֶלֶךְ, מַה-זֹּאת עָשִׂיתָ לָּנוּ; כִּמְעַט שָׁכַב אַחַד הָעָם, אֶת-אִשְׁתֶּךָ, וְהֵבֵאתָ עָלֵינוּ, אָשָׁם. כו،יא וַיְצַו אֲבִימֶלֶךְ, אֶת-כָּל-הָעָם לֵאמֹר: הַנֹּגֵעַ בָּאִישׁ הַזֶּה, וּבְאִשְׁתּוֹ--מוֹת יוּמָת**

١٠فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلاَ قَلِيلٌ لاضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبًا».١١فَأَوْصَى أَبِيمَالِكُ جَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلاً: «الَّذِي يَمَسُّ هذَا الرَّجُلَ أَوِ امْرَأَتَهُ مَوْتًا يُمَوتُ».

**بل يتعدى الأمر إلى تعريض المرأة للاغتصاب المباشر والقتل**

**حيث يضحي لوط بابنتيه من أجل إنقاذ الضيوف الأغراب، ويلقي بهما للمغتصبين الذين لا يعرفون الرحمة طواعية منه، بل يعتبر غير ذلك شراً جاء في سفر التكوين [١٩ : ٧– ٨]**

**יט،ז וַיֹּאמַר: אַל-נָא אַחַי, תָּרֵעוּ.יט،ח הִנֵּה-נָא לִי שְׁתֵּי בָנוֹת, אֲשֶׁר לֹא-יָדְעוּ אִישׁ--אוֹצִיאָה-נָּא אֹתָהֶן אֲלֵיכֶם, וַעֲשׂוּ לָהֶן כַּטּוֹב בְּעֵינֵיכֶם; רַק לָאֲנָשִׁים הָאֵל, אַל-תַּעֲשׂוּ דָבָר, כִּי-עַל-כֵּן בָּאוּ, בְּצֵל קֹרָתִי.**

٧وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. ٨ هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي».

**وجاء في سفر القضاة [١٩ : ١–٣٠]، أن رجلا من اللاويين كان مع سريته في جبعة، وأهل المكان بنيامينون، فمر عليهم شيخ أصله من جبل إفرايم، لكنه من سكان جبعة ضيفهم في بيته، لكن رجال البلد أرادوا اغتصاب الرجل الضيف، فعرض عليهم الشيخ ابنته العذراء وسرية الضيف، لكنهم رفضوا، فقام الضيف بإمساك سريته وأخرجها لهم، فاغتصبوها طوال الليل ثم أطلقوها، وبدلاً من أن ينقذها قام سيدها، بتقطيع جسدها مع عظامها اثنتي عشرة قطعة، وأرسلها إلى كل تخوم إسرائيل.**

**بل إن الأمر تعدى لاغتصاب المحارم، كما اغتصب أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ ثَامَارُ تمر أخته، التي رفضت ذلك، وعرضت عليه أن يتزوجها [٤٣] لكن رفض وقام باغتصابها، ثم**

طردها لكن الغريب في الأمر أنه عندما علم الملك داود بذلك اغتاظ كما يذكر العهد القديم، لكنه لم يقتل ابنه أمنون **אמנון**، وإنما عاش لمدة عامين بعد اغتصاب أخته، حتى احتال **אבשלום** أبشالوم ابن داود شقيق ثامار وقتله كما جاء في سفر صموئيل الثاني الإصحاح [١٣ ]

وهنا تبدو ثَامَارُ **תמר** متميزة بالعفة، لكن أخوها اغتصبها عنوة، وبالتالي فهي ضحية لفعلته الشنعاء، أمنون لم يستمع لها بل قهرها وقام باغتصابها، ثم تحولت رغبة أمنون الحيوانية تجاه أخته المقهورة إلى كراهية.[٤٤]

ولا تغيب عن أذهاننا قصة بتشبع مع داود، حيث رأها وهي تستحم فأعجبته، فأرسل إليها في غياب زوجها وأخذها، فحبلت منه ثم أعادها إلى بيتها ثم احتال لقتل زوجها، فأرسل إلى القائد بتقديم أوريا الحثي زوجها في القتال حتى يقتل، كما جاء في سفر صموئيل الثاني[ ١١ : ١٥ ]

**ויכתב בספר לאמר הבו את-אוריה אל-מול פני המלחמה החזקה ושבתם מאחריו ונכה ומת**

وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ».

النص يؤكد تعمد داود قتل أوريا، للاستيلاء على زوجته الجميلة، ثم ضمها داود إلى بيته، وولدت له أربعة بنين بعد موت الولد الأول، الذي حبلت به من داود قبل زواجه منها[٤٥]

كذلك تعرضت المرأة للطرد والهلاك كما جاء في قصة هاجر

وهنا تبدو قسوة الرجل وأنانيته رغم تضحيات المرأة وتحملها الكثير من الظلم والغبن، هذا ما صورته التوراة، حيث منحت سارة جاريتها لإبراهيم لتلد له كما جاء في سفر التكوين [ ١٦ : ٣-٤]، كذلك تحملها لقسوة موقف ذبح إسحق والأمر ذاته يتضح في تحمل هاجر للطرد والتعرض للموت مع ابنها حيث طردها إبراهيم إلى البرية مع ابنها دون رحمة أو مبالاة بما يكون عليه حال امرأة ضعيفة وحيدة مع ابنها

إسماعيل كان البكر، فثار الخوف في قلب سارة، ماذا سيحدث بعد موت إبراهيم، فأمرته بطرد إسماعيل وأمه، " في بداية الأمر منعت رحمة الأب إبراهيم من الاستماع إلى نصيحة زوجته، ثم طرده إلى فاران **פארן**، حتى لا يأخذ ميراث الأرض من إسحق[٤٦]، أما إبراهيم فلم يعط هاجر غير خبز وماء، فلما نفذ وضعت ابنها تحت شجرة، وابتعدت حتى لا تنظر موته، كيف لنبي الله صاحب الوعد أن يكون كاملاً وهو يفعل هذا لمجرد إرضاء الزوجة الأولى إلا أن الرب يتدخل لإصلاح الموقف فينقذ الغلام ويفرح قلب امه ويبشرها بالخير بينما صرف الأب زوجته وابنه الوحيد وهو لا يبالي بمصيرهما سفر التكوين [٢١ : ١٤-٢٠]

**ثانيا: في الإسلام**

منهج الإسلام هو تقرير العصمة للأنبياء، وأنهم أفضل البشر على الإطلاق، فمن المحال أن يقعوا فيما يشينهم، أو يؤخذ عليهم فضلاً عما يدنس عرضهم، فهم أفضل الخلق وبالتالي تختلف النظرة الإسلامية جملة وتفصيلاً عما ورد في العهد القديم عن الأنبياء، من حيث النظرة إليهم، فهم في المكانة العليا من السمو والرفعة والتقديس، ولا يمكن الشك في سلوكهم بأي حال.

أما فيما يتعلق بما جاء عن إبراهيم عليه السلام، رواية تذكر دخول إبراهيم قرية بها ملك جبار، فلما علم بسارة معه وعرف جمالها سأله من هي؟ قال أختي، فأمره أن يرسلها إليه، فطلب منها إبراهيم أن لا تكذبه، وأن تذهب إليه، فلما أخذها حاول أن يقترب منها، فتوضأت وصلت وقالت: "اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي، فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ "، قَالَ: «فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ»" فَرَجَعَتْ، فَقَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ تعالى رَدَّ كَيْدَ الْكَافِرِ، وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً؟ "[٤٧]، رواية أخرى تذكر نفس القصة، وتزيد علم إبراهيم بأن الله سيحمي سارة، قال إبراهيم" فَاذْهَبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُهُ مِنْكِ. قَالَ: فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ مَعَ رَسُولِهِ، وَلَمَّا أَدْخَلَهَا عَلَيْهِ وَثَبَ إِلَيْهَا، فَحُبِسَ عَنْهَا. فَقَالَ لَهَا: ادْعِي إِلَهَكِ الَّذِي تَعْبُدِينَ أَنْ يُطْلِقَنِي وَلَا أَعُودُ فِيمَا تَكْرَهِينَ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأَطْلَقَهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ

ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي جَاءَ بِهَا: أَخْرِجْهَا عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسِيَّةٍ، إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانَةٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهَا فَوَهَبَتْهَا لَهُ "[٤٨]

وهنا نلاحظ تقارب الروايتين في مجمل القصة، مع ما جاء في العهد القديم، من تسليم سارة لملك أوجبار حين علم بحسنها، لكن القصة الإسلامية تميزت بعلم إبراهيم المسبق بأن الله تعالى سيحمي سارة من الملك الكافر أوالجبار، وبالتالي هو لم يفرط في زوجته، بل كان مطمئنا أنها في منعة من الأذي، فلابد أن الوحي أخبره بذلك، فالله تعالى يتمجد بقدره في مواقف عدة منها هذا الموقف وغيره، مثل ذبح إسماعيل، والقصة هنا لاتخدم أغراضاً شخصية بسيادة شعب على غيره، فيكون الشعب المختار، أوتفضيل إسحق على إسماعيل، وسارة على هاجر، بل تهدف لبناء الأمة كلها إيمانيًا، فتزيد من اليقين في القدرة الإلهية، ونراها في ضوء ابتلاء الله تعالى لنبيه، وهذا ما يفهم من الحديث الشريف «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ»[٤٩].

نفس الشيء في قصة هاجر، هناك قدر كبير من التوافق بين اليهودية والإسلام، مع اختلاف محوري، فالله تعالى أمر إبراهيم بإحضارها مع إسماعيل إلى مكة، حيث موضع البيت (الذي سيقوم برفع قواعده مع إسماعيل)، بمكان خال من سبل الحياة، وأبسطها الماء والزرع، ذلك استجابة لأمر الله تعالى وثقة وإيمانا بقدرته تعالى في رعاية ابنه وزوجته[٥٠] وليس تخلصًا منهما دون مبالاة لمصيرهما، بينما في التوراة أن الرب أمر بطردهما تنفيذا لإرادة سارة، ولأجل إسحق وريث العهد، ولعدم اعتبار إسماعيل نسلا لإبراهيم كما مضى، قال تعالى:"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ [سورة إبراهيم: ٣٩] كان عمره حين ولد إسماعيل تسعا وتسعين سنة، وإسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة.[٥١]، ويروى أن سارة طلبت إبعاد هاجر وابنها [٥٢]، وأن هاجر اتخذت منطقًا لتعفي أثرها على سارة، ثم أحضرها إبراهيم مع رضيعها إلى مكة، حيث لا إنسان ولا ماء أوزرع، وترك معها جراباً فِيهِ تمر وسقاء، ثم مضى فتبعته أم إسماعيل قائلة:" يَا إِبْرَاهِيم أَيْن تذْهب وتتركنا ... قَالَت لَهُ ذَلِك مرَارًا وَجعل لَا يلْتَفت إِلَيْهِمَا، ثم قَالَت لَهُ: آللَّهُ أَمرك

بِهَذَا قَالَ: نعم قَالَت: إِذا لَا يضيعنا ثمَّ رجعت" وهنا يدعو إبراهيم ربه بعد أن مضى وتركهما " رَبنَا إِنِّي أسكنت من ذريتي بواد غير ذِي زرع عِنْد بَيْتك الْمحرم رَبنَا ليقيموا الصَّلَاة فَاجْعَلْ أَفْئِدَة من النَّاس تهوي إِلَيْهِم وارزقهم من الثمرات لَعَلَّهُم يشكرون"[سورة إبراهيم: ٣٧] [٥٣] ثم نفذ منها الماء فأخذت تبحث على جبل الصفا والمروة فلم تجده حتى فجر الملاك زمزم تحت قدم إسماعيل [٥٤] وهنا تظهر القصة موقفاً ؟إيمانياً عميقاً وثقة تامة في القدرة الإلهية وحمايتها لهاجر وابنها، كما تؤكد أن إبراهيم لم يكره زوجته هاجر وابنها، بل إنه نبي أوحي إليه بما فعل، تحقيقًا لوعد الله تعالى في إسماعيل، وبناء البيت في مكة، ثم ما يكون من ظهور الإسلام، فيكون نبي أخر الزمان من نسل إسماعيل، وحماية الله تعالى للمؤمن إن كان في قفر مهلك، وبالتالي فالقصة هنا تنبع من منطلق إيماني، وليس مجرد التخلص من إسماعيل وأمه لغيرة زوجته الأولى سارة.

أما نبي الله لوط عليه السلام فلم يعرض ابنتيه أوغيرهما للاغتصاب، بل كان عليه السلام يحاول رد الشواذ عن رغبتهم الدنيئة، إلى الطهارة بالزواج من البنات وهو الأمر الطبيعي، فالعرض كان للزواج الطبيعي وفقًا للفطرة السمحة، حيث لم يكن لديه سوى ابنتين فقط، وبالتالي فهو يعرض عليهم الزواج من البنات أي النساء عامة، فكل البنات بمثابة بناته [٥٥]، وبالتالي فإن نبي الله لوط عليه السلام لم يعرض ابنتيه أوغيرهما للاغتصاب أونحو ذلك وفي هذا اختلاف محوري عما ورد في العهد القديم

كذلك في قصة داود عليه السلام وزواجه بَثَشْبَعُ بِنْتُ أَلْيَعَامِ وَهِيَ أُمُّ سُلَيْمَانَ

رواية تذكر أن داود حينما رأى المرأة طلب من زوجها التنازل له عنها، وأن ذلك كان مباحًا " كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ" [٥٦]، وأخرى تذكر أنه دبر له القتل في المعركة، ثم تزوجها وأنجب منها سليمان، ويبدو أن هذه الرواية متأثرة باليهودية، أما الإسلام فهو ينزه الأنبياء عن ذلك، وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة"[٥٧]، وعلى ذلك فالاتجاه العام للإسلام هو تنزيه

الأنبياء، وإثبات العصمة لهم، وجعلهم في المكانة العليا، من الخلق والسمو والرقي، وأن ما ورد خلاف ذلك فربما يرجع إلى الإسرائيليات، أو الروايات الضعيفة.

## العلاقات الجنسية بين المحارم

### أولا: في اليهودية

ذكرت التوراة زواج المحارم عن بني إسرائيل، بل نسبته إلى الأنبياء مثل زواج إبراهيم من سارة سفر التكوين ٢٠ : ١٢، وزواج عمرام من عمته فأنجب موسى وهارون سفر الخروج [٦ : ٢٠] (٥٨) كما نجد ثامار بنت الملك داود تطلب من أخيها أمنون أن يطلبها من أبيهما داود فيتزوجا، مما يدل على جواز ذلك حسب نص التوراة، سفر صموئيل الثاني [١٣: ١١– ١٤] إلا أنه يغتصبها عنوة

**ב יג،יג וַאֲנִי, אָנָה אוֹלִיךְ אֶת–חֶרְפָּתִי, וְאַתָּה תִּהְיֶה כְּאַחַד הַנְּבָלִים, בְּיִשְׂרָאֵל; וְעַתָּה דַּבֶּר–נָא אֶל–הַמֶּלֶךְ, כִּי לֹא יִמְנָעֵנִי מִמֶּךָּ. ב יג،יד וְלֹא אָבָה, לִשְׁמֹעַ בְּקוֹלָהּ; וַיֶּחֱזַק מִמֶּנָּה וַיְעַנֶּהָ, וַיִּשְׁכַּב אֹתָהּ.**

١٣أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ كَلِّمِ الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». ١٤فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا.

كما تدل هذه الحادثة على مدى ما كانت تعانية الأسرة في إسرائيل القديمة، حتى يتمكن الأخ من اغتصاب أخته دون عقاب رادع، بل يتجاهل الملك داود ذلك.

إلا أن التلمود نص على رجم من يمارس العلاقات الجنسية مع أمه، أو زوجة أبيه، أو امرأة ابنه، أو مع فتاة مخطوبة، كذلك المرأة إن مارست الجنس مع بهيمة، كذلك من سب أباه أو أمه(٥٩)، يقول رابي يهودا من يضاجع زوجة الأب يدان لكونها زوجة الأب وزوجة رجل آخر، سواء في حياة أبيه، أم بعد موته، سواء مخطوبة، أم بعد زواجها من أبيه(٦٠)، ولا يدان من مارس الجنس مع فتاة مخطوبة إلا إن كانت عذراء مخطوبة في بيت أبيها، فإن اعتدى عليها اثان يرجم الأول ويخنق الثاني(٦١).

ومن اللافت للانتباه زواج اليبوم، ذكرته التوراة، ونص عليه التلمود البابلي، فمن كان له أخ متوفى فإنه يلزم زوجة أخيه بحكم اليبوم[٦٢]، فإن كانت حاملاً وولدت وكان المولود حيا وجب عليه ان يطلقها، ويلزمان بذبيحة خطية، فإذا لم يكن حياً يستمر الزواج[٦٣]، وفيه شبه إجبار لأخ الزوج المتوفى أن يتزوج أرملته، دون مراعاة للمشاعر النفسية، جاء في سفر التكوين[ ٣٨ : ٦-١١ ]

**לח،ט וַיֵּדַע אוֹנָן, כִּי לֹא לוֹ יִהְיֶה הַזָּרַע; וְהָיָה אִם-בָּא אֶל-אֵשֶׁת אָחִיו, וְשִׁחֵת אַרְצָה, לְבִלְתִּי נְתָן-זֶרַע, לְאָחִיו.**

٩فَعَلِمَ أُونَانُ أَنَّ النَّسْلَ لاَ يَكُونُ لَهُ، فَكَانَ إِذْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيهِ أَنَّهُ أَفْسَدَ عَلَى الأَرْضِ، لِكَيْ لاَ يُعْطِيَ نَسْلاً لأَخِيهِ.

إن رفض أونان أن يقيم نسلا لأخيه هو بمثابة رفض لمبدأ اليبوم، حيث يسمى المولود باسم الأخ الميت، ولا ينسب لأبيه الحقيقي، وهو أمر مناف للطبيعة، في علاقة الأب بابنه[٦٤].

ويعد الزواج فرصة كبرى للتقارب بين الجماعات والشعوب، كما في قصة دينة بنت يعقوب وشكيم، لقد أحبها لدرجة كبيرة، حتى قبل الختان هو وأبيه وقومه، بل إن حمور والده أعلن قبول إسرائيل وبنيه بين مجتمع كنعان، فيصيروا شعبًا واحدًا، وبالتالي كانت المرأة هنا بابًا عظيمًا للسلام والمحبة والتعايش لو تمت المصاهرة، يقول حمور وشكيم لشعبهما عن يعقوب وأولاده سفر التكوين [٣٤ : ١٣ ٢١-٢٢]

**לד،כא הָאֲנָשִׁים הָאֵלֶּה שְׁלֵמִים הֵם אִתָּנוּ, וְיֵשְׁבוּ בָאָרֶץ וְיִסְחֲרוּ אֹתָהּ, וְהָאָרֶץ הִנֵּה רַחֲבַת-יָדַיִם, לִפְנֵיהֶם; אֶת-בְּנֹתָם נִקַּח-לָנוּ לְנָשִׁים, וְאֶת-בְּנֹתֵינוּ נִתֵּן לָהֶם. לד،כב אַךְ-בְּזֹאת יֵאֹתוּ לָנוּ הָאֲנָשִׁים, לָשֶׁבֶת אִתָּנוּ--לִהְיוֹת, לְעַם אֶחָד: בְּהִמּוֹל לָנוּ כָּל-זָכָר, כַּאֲשֶׁר הֵם נִמֹּלִים.**

٢١«هؤُلاَءِ الْقَوْمُ مُسَالِمُونَ لَنَا. فَلْيَسْكُنُوا فِي الأَرْضِ وَيَتَّجِرُوا فِيهَا. وَهُوَذَا الأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ أَمَامَهُمْ. نَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِهِمْ زَوْجَاتٍ وَنُعْطِيهِمْ بَنَاتِنَا. ٢٢غَيْرَ أَنَّهُ بِهذَا فَقَطْ يُواتِينَا الْقَوْمُ عَلَى السَّكَنِ مَعَنَا لِنَصِيرَ شَعْبًا وَاحِدًا: بِخَتْنِنَا كُلَّ ذَكَرٍ كَمَا هُمْ مَخْتُونُونَ.

إلا أن العهد القديم حذر من الزواج من غير اليهود، بل إن الأرملة لا تتزوج إلا من نفس سبط أبيها، كما سيأتي بل إن الأسرة اليهودية منغلقة عن العالم، فهم شعب الرب دون سائر البشر.

**ثانيا: في الإسلام**

لم ينكر الإسلام الرغبة الجنسية، فهي أمر فطري في البشر، وحق يمارس من خلال نظام شرعي سليم، يراعي الفطرة السمحة، وبالتالي حرم الزنا وكل ما يؤدي إليه، مثل النظرة والخلوة بالنساء، جاء في الحديث الشريف أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ "[٦٥]، كما نهى عن خلو الحَمْوَ هُوَ أَخُو الزَّوْجِ بالمرأة[٦٦].

ولا يوجد ما يسمى بزواج المحارم، بل اهتم بإبعاد الإنسان منذ طفولته عن كل ما يدعو إلى مثل هذه الرغبات، فأمر بالتفريق بين الأبناء في المضاجع، جاء في الحديث الشريف" مُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ،إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ" [٦٧]، كما نص القرآن الكريم على المحرمات من النساء، قال تعالى:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [٢٣]":[سورة النساء: ٢٣] ، أما زواج أرملة المتوفى من أخيه فقد أجازه الإسلام، حال رغبتهما في ذلك دون إجبار، كما أباح التعدد وألزم بالعدالة بين النساء، مع النص على عدم إمكانية العدل قال تعالى:" وَلَن تستطيعوا أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النسآء وَلَوْ حَرَصْتُمْ "[النساء: ١٢٩]

## المرأة بين الحجاب والسفور

### أولا: في اليهودية

كانت المرأة ترتدي **צְעִיף** البرقع وهو قماش مصنوع من نسيج رقيق، لتغطية وجوه النساء، من أجل الحياء أوالزينة[٦٨] وقد بلغ أمر التشريع أن تطلق المرأة دون الحصول على مبلغ الكتوبا إذا خرجت حاسرة الرأس **יוצאה וראשה פרוע** ،أو قامت بغزل الصوف في الشارع، أو تكون ثرثارة تتحدث مع كل الناس عبثًا، أو كانت ذات صوت مرتفع يسمعها جيرانها، وهي بذلك تكون تعدت على الديانة اليهودية[٦٩]، وهي أحكام تدعو المرأة إلى الحجاب وعدم الظهور إلا لضرورة، وبتتبع الأمر في العهد القديم، نجد سارة لم ترتد البرقع، بدليل ما جاء في سفر التكوين [١٢ : ١١-١٢]

**יב،יא וַיְהִי، כַּאֲשֶׁר הִקְרִיב לָבוֹא מִצְרָיְמָה; וַיֹּאמֶר, אֶל-שָׂרַי אִשְׁתּוֹ, הִנֵּה-נָא יָדַעְתִּי, כִּי אִשָּׁה יְפַת-מַרְאֶה אָתְּ. יב،יב וְהָיָה, כִּי-יִרְאוּ אֹתָךְ הַמִּצְרִים, וְאָמְרוּ, אִשְׁתּוֹ זֹאת; וְהָרְגוּ אֹתִי, וְאֹתָךְ יְחַיּוּ.**

١١قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ.١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ.

تدل رؤية رجال فرعون لسارة على أنها لم تكن تلبس حجاب أو نقاب، بينما نجد في سفر إشعياء [٣ : ١٦-١٧ ] أن الرب ينزع براقع بنات صهيون إهانة لهن، وقد يستعمل البرقع للخديعة حتى لاتعرف شخصية المرأة، وقد يكون ثيابًا وعلامة للعاهرات، جاء في سفر التكوين [٣٨: ١٤-١٥] عن ثامار زوجة عِيرٍ بكر يهوذا، أنه لما مات زوّجها يهوذا من أُونَان، ثم مات فذهبت لبيت أبيها، فلما علمت بموت زوجة يهوذا، وأنه ذاهب إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ، تعرضت له في الطريق، فظنها زانية وزنى بها، فحملت منه، لأنها غطت وجهها، حيث خلعت ثياب ترملها، ولبست البرقع مما يدل أن البرقع كان رداء، للعاهرات وعلامة يعرفن بها، وبعد زناها معه خلعت البرقع، ولبست ثياب ترملها. سفر التكوين

**לח,יד וַתָּסַר בִּגְדֵי אַלְמְנוּתָהּ מֵעָלֶיהָ, וַתְּכַס בַּצָּעִיף וַתִּתְעַלָּף, וַתֵּשֶׁב בְּפֶתַח עֵינַיִם, אֲשֶׁר עַל-דֶּרֶךְ תִּמְנָתָה: כִּי רָאֲתָה, כִּי-גָדַל שֵׁלָה, וְהִוא, לֹא-נִתְּנָה לוֹ לְאִשָּׁה. לח,טו וַיִּרְאֶהָ יְהוּדָה, וַיַּחְשְׁבֶהָ לְזוֹנָה: כִּי כִסְּתָה, פָּנֶיהָ.**

**١٤فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً. ١٥فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا.**

أوقعت يهوذا في شبكة إغواء، وكان البرقع يخفي وجهها، ويزينها بزي جنسي مثير، لم يعرف شخصيتها الحقيقية، كانت بلا خجل أن ترغب في الإنجاب من الأب بدلا من الابن[٧٠]، اغتنمت الفرصة لتنفيذ مخططها، حتى أنجبت من يهوذا فارص وزارح وفارص هو جد الملك داود[٧١].

وعلى النقيض من ثامار نجد رفقة تتغطى بالبرقع عند رؤية إسحق للمرة الأولى، وهي لا تعرفه، سفر التكوين [٢٤ : ٦٥]

**כד,סה וַתֹּאמֶר אֶל-הָעֶבֶד, מִי-הָאִישׁ הַלָּזֶה הַהֹלֵךְ בַּשָּׂדֶה לִקְרָאתֵנוּ, וַיֹּאמֶר הָעֶבֶד, הוּא אֲדֹנִי; וַתִּקַּח הַצָּעִיף, וַתִּתְכָּס.**

**٦٥وَقَالَتْ لِلْعَبْدِ: «مَنْ هذَا الرَّجُلُ الْمَاشِي فِي الْحَقْلِ لِلِقَائِنَا؟» فَقَالَ الْعَبْدُ: «هُوَ سَيِّدِي». فَأَخَذَتِ الْبُرْقُعَ وَتَغَطَّتْ.**

ويعد البرقع عنصرًا أساسيًا في ثياب المرأة، وهو يستعمل لمقابلة الغريب، ويغطي كل الوجه لإخفائه، ماعدا العينين فقط، هي التي تظهر، بالنسبة للعروس فهو يؤخذ كنوع من التبجيل والاحترام، وتعبير عن الخضوع للزوج[٧٢]، كما حرمت التوراة تشبه النساء بالرجال والعكس جاء في سفر التثنية [٢٢]

**כב,ה לֹא-יִהְיֶה כְלִי-גֶבֶר עַל-אִשָּׁה, וְלֹא-יִלְבַּשׁ גֶּבֶר שִׂמְלַת אִשָּׁה: כִּי תוֹעֲבַת יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, כָּל-עֹשֵׂה אֵלֶּה. {פ}**

٥«لاَ يَكُنْ مَتَاعُ رَجُل عَلَى امْرَأَةٍ، وَلاَ يَلْبَسْ رَجُلٌ ثَوْبَ امْرَأَةٍ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ.

في عصور الأباء تمتعت النساء بمشاركة كبيرة في الحرية الشخصية، في العمل في الحقول، وجلب الماء، لم يكن عادة منعزلات عن الضيوف[٧٣]، أما في العصور التالية فكان هناك جزء من المنزل يخصص للنساء، له مدخل منفصل عن مدخل الرجال، لا يمكن لأي ذكر مهما بلغت درجة قرابته أن يدخل لهذا المكان، وأي تخطي لذلك فالعقاب شديد القسوة[٧٤].

إن الحديث عن المرأة لدى الكتاب القدماء، كان يتأرجح بين عقدة النقص والرغبة في إخضاعها، فبينما نجدها في العصور المبكرة للشعر الشرقي تشبه بالجوهرة، نجدها في المقابل توصف بالتابع في تشريعات العقول الهمجية، ولدى الرجال بسبب عاطفتهم الأنانية[٧٥]

وإذا نظرنا لموقف الكتاب المقدس نجده يحدثنا عن أبناء الرب وبنات البشر، حيث نسب الذكور للرب مما يدل على عاطفة العبريين تجاه تفضيل الذكور، وهذا ما تلمح إليه قصة يَفْتَاحَ Jephthah الذي ضحى بابنته نتيجة للنذر، أنه إذا انتصر في المعركة فإنه يضحي بأول شيء حي يقابله عند عودته، فقابلته ابنته فضحى بها سفر القضاة [١١ : ٣١]، بينما في قصة محرقة إسحق كان الكبش فداء للذكر[٧٦].

**ثانيا: في الإسلام**

عنى الإسلام بستر المرأة، فلا تبرز مفاتن جسدها، عدا الوجه والكفين، كما في حديث أسماء، حتى لا تكون مثارًا للشهوة، قال تعالى:" يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ [٥٩] "[سورة الأحزاب:٥٩]

وقال تعالى:"وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ

زِينَتِهِنَّ"[سورة النور:٣١]، والخُمُرُ جمع خمار وهو ما تلقيه المرأَة على رأسها من الثياب لسترها،"وضربهن بالخمر على الجيوب إلقاؤهن إياها على الصدور لسترها مع الأعناق"[٧٧]، وفي الحديث أن امرأة أتت تسال النبي صلى الله عليه وسلم" فجعل الفَضلُ ينظر إليها وتنظر إليه، فجعلَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – يصرفُ وجه الفضلِ إلى الشق الآخرِ [٧٨]، وحينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في صلاة العيد حتى قال" : «تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ: لِمَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»[٧٩]، فهذا يدل على حضورهن الصلاة والخطبة يوم العيد وسط جمع من الرجال، كما يدل على أن المرأة لم تكن منتقبة، وإلا فكيف عرف الصحابي وصفها أنها سفعاء الخدين، كما يدل صرف النبي صلى الله عليه وسلم وجه الفضل بعيدًا عن المرأة أنه خشي أن يفتن بها، وكونها تنظر إليه وينظر إليها يدل أنها غير منتقبة، ولم يرد ما يفيد أمر النبي لها بالنقاب بل صرف وجه الفضل عنها .

## المبحث الثاني : الذمة المالية للمرأة بين التصرف والحجر

### أولا: في اليهودية

يجعل التشريع للرجل السيطرة شبه المطلقة على مال المرأة وممتلكاتها، حتى ما تجده أو ما تحصل عليه من أجر يصبح للزوج، كما يشاركها في التعويض الذي تحصل عليه نظير خدش حيائها "وما يخصه يأخذه على الفور، وما يخصها تشتري به أرضا وله أن ينتفع بأرباحها"[٨٠]، وفي حالة تملك المرأة لشيء قبل أن تخطب فمن حقها التصرف فيه [٨١] فإن كان بعد الخطبة فليس من حقها التصرف[٨٢] فإن ملكت بعد الزواج فليس لها التصرف فإن باعت فمن حق الزوج إبطال تصرفها[٨٣] وباالتالي ليس للمرأة ذمة مالية مستقلة.

ومن حيث الميراث نص التلمود أن البنات يتعيشن فقط بينما يرث الذكور الثروة[٨٤]والمرأة المترملة تظل في بيت زوجها فترة ترملها وتتعيش من ماله، بينما كان أهل يهوذا يخرجونها فلا تتعيش، لإضافتهم عبارة حتى يرضى الورثة[٨٥]، بل يحق للزوج تقديس كسب زوجته للهيكل، وهو المتبقي بعد ما يكفي لإعاشتها [٨٦] فهو مقدس للهيكل، وهناك

رأي يرى أنه غير مقدس للهيكل[٨٧] تتعيش المرأة من ممتلكات الورثة وكسبها لهم ولا يلزمون بدفنها[٨٨]

ويكاد يكون الميراث للذكور فقط دون الإناث نص التلمود أن "الأب يرث الأبناء والأبناء يرثون الأب والأخوة من الأب يرثون بعضهم البعض... الرجل يرث أمه والزوج يرث زوجته وأبناء الأخت يرثون خالهم [٨٩] فما حال المرأة يجيب التلمود "والمرأة مع أبنائها والزوجة مع زوجها وأخوة الأم يُوَرِّثُونَ ولا يرثون، والإخوة من الأم فيما بينهم لا يرثون ولا يُوَرِّثُونَ" كما أن الابن أو نسله يحجب البنت من الميراث [٩٠]

كيف نتصور أن تصبح المرأة وهذه حالها من الضياع أن تبيع نفسها وتسلك طرق الشيطان فهي حتى بالكاد تحصل على قوتها، بينما تعطي كل حياتها لغيرها، دون مقابل بل إن الرجل ليتقرب إلى الرب بنذر كسبها للهيكل، ولم لا وهي نفسها أصبحت ملكا خالصا له؟ المرأة لا حق لها في النذر إلا بموافقة الأب أو الزوج سفر العدد ٣٠، بل إن المرأة نفسها تصبح ميراثا جاء في سفر العدد[ ٣٦ : ٨]

**לו،ח וְכָל-בַּת יֹרֶשֶׁת נַחֲלָה, מִמַּטּוֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל--לְאֶחָד מִמִּשְׁפַּחַת מַטֵּה אֲבִיהָ, תִּהְיֶה לְאִשָּׁה: לְמַעַן, יִירְשׁוּ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל, אִישׁ, נַחֲלַת אֲבֹתָיו**

٨وَكُلُّ بِنْتٍ وَرِثَتْ نَصِيبًا مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَكُونُ امْرَأَةً لِوَاحِدٍ مِنْ عَشِيرَةِ سِبْطِ أَبِيهَا، لِكَيْ يَرِثَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ آبَائِهِ

وبالتالي قام بوعز بشراء رَاعُوثُ المؤابية ضمن شرائه سفر راعوث[ ٤ : ١٠]

**٤:١٠ וגם את-רות המאביה אשת מחלון קניתי לי לאשה להקים שם-המת על-נחלתו ולא-יכרת שם-המת מעם אחיו ומשער מקומו עדים אתם היום**

١٠وَكَذَا رَاعُوثُ الْمُوآبِيَّةُ امْرَأَةُ مَحْلُونَ قَدِ اشْتَرَيْتُهَا لِيَ امْرَأَةً، لأُقِيمَ اسْمَ الْمَيِّتِ عَلَى مِيرَاثِهِ

بل إن الأب يمكنه بيع ابنته أمة لقاء المال جاء في سفر الخروج[ ٢١: ٧]

**כא،ז וְכִי-יִמְכֹּר אִישׁ אֶת-בִּתּוֹ, לְאָמָה--לֹא תֵצֵא, כְּצֵאת הָעֲבָדִים.**
**כא،ח אִם-רָעָה בְּעֵינֵי אֲדֹנֶיהָ, אֲשֶׁר-לֹא (לו) יְעָדָהּ--וְהֶפְדָּהּ: לְעַם נָכְרִי לֹא-יִמְשֹׁל לְמָכְרָהּ, בְּבִגְדוֹ-בָהּ.**

**٧وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ. ٨إِنْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ، يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا.**

**ثانيا: في الإسلام**

نص الشريعة على نصيب المرأة في الميراث، أحيانا تأخذ نصف نصيب الرجل وأحيانا تأخذ أكثر على حسب ما تركه الميت من ورثة، قال تعالى:"يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ...إلخ [سورة النساء: ١١] وليس ثمة ظلم للمرأة حين تأخذ نصف نصيب أخيها الذكر لأنها تتزوج وزوجها ملزم بحكم الشريعة بالنفقة عليها، وقد جعل لها الإسلام ذمة مالية مستقلة فلا يحق للزوج الأخذ من مالها مهما بلغ إلا عن طيب نفس منها[٩١] وبالتالي لا يحق للرجل الاستيلاء على مال المرأة بأية وسيلة وتحت أي حال وإن كان فقيرا إلا إن قبلت برغبتها عن طيب نفس ولها حق التصرف الكامل فيما تملك دون شرط موافقة الزوج بل إنه يأثم إن منعها أو حاول الاستيلاء على مالها وبالتالي فالإسلام يقرر للمرأة ذمة مالية مستقلة عن الرجل فلها كامل السلطة المطلقة في التصرف فيما تملك حيث تجمع ملكية الشيء والقدرة على التصرف فيه دون إذن الرجل وليس كما في اليهودية إت ثبت لها ملك في شيء لا يمكنها التصرف دون إذن زوجها

## المبحث الثالث: الحياة الدينية

**أولا : في اليهودية**

منذ القدم والنساء اليهوديات لديهن الشغف للشعائر الدينية، وفي عصر الهيكل الأول وبدايات المبكرة للثاني تعبد الرجال والنساء معا، أما في الفترة التلمودية (القرن الرابع إلى السادس) تم الفصل بينهما[٩٢]،حيث اتجه حكماء التلمود إلى ذلك بعد تدمير الهيكل **בית המקדש** سنة ٧٠م وطرد اليهود من فلسطين[٩٣] رأى الأحبار ذلك من أجل التغلب على

الميل السيء لأن الميل للشر كان سببا لسقوط القدس والسبي وبالتالي كان الاتجاه إلى التشدد[٩٤]، وتاريخيًا كان الرجال والنساء منفصلين في الهيكل مما دعم القرار خاصة عند الصلاة والطقوس الدينية الأخرى، وبالتالي أصبح الفصل الجنسي مفروضًا في العصور التلمودية[٩٥].

بينما في نصوص العهد القديم نجد المرأة تخاطب الرب مباشرة دون طقوس كهنوت أو ترتيبات، وفي هذا المقام نذكر قصة حَنَّةُ Hannah أول امرأة في الكتاب المقدس ترفع صوتها في الصلاة، لقد تعبدت إلى الرب وخاطبته بروح وإيمان عميق وصدق، وكان الكاهن الأعلى يسمعها في بيت الرب ظل صوتها يخفت حتى يكاد لا يسمع، ظن الكاهن أنها سكرى، بينما كانت تؤدي صلاة صامتة، لقد استجاب الرب لتضرع المرأة وصلاتها، سفر صموئيل الأول [١ : ٩-١٨] لقد تكلمت مباشرة بطبيعتها مع الرب، لم ير الكاهن شخصًا يتكلم مباشرة مع الرب بهذا الشكل على نحو شخصي قبل ذلك[٩٦]، لقد تحدثت مع الرب بصفتها امرأة، بصلاة غير مرتبة تنبع من قلبها وليس من ترتيبات الطقوس والكهنوت وهو أمر يختلف عما تعوده الكاهن عالي[٩٧] وهكذا نجد نساء لهن صلة بالسماء مثل الرجال مثل مريم النبية أخت هارون ودبورة Deborah لم تكن نبية فقط بل قاضية إسرائيل[٩٨]

إلا أن النص الديني أقصى المرأة عن الحج للهيكل ودعى الذكور، ،جاء في سفر التثنية [١٦:١٦]

**טז،טז שָׁלוֹשׁ פְּעָמִים בַּשָּׁנָה יֵרָאֶה כָל-זְכוּרְךָ אֶת-פְּנֵי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, בַּמָּקוֹם אֲשֶׁר יִבְחָר--בְּחַג הַמַּצוֹת וּבְחַג הַשָּׁבֻעוֹת, וּבְחַג הַסֻּכּוֹת; וְלֹא יֵרָאֶה אֶת-פְּנֵי יְהוָה, רֵיקָם.**

١٦«ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَحْضُرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، فِي عِيدِ الْفَطِيرِ وَعِيدِ الأَسَابِيعِ وَعِيدِ الْمَظَالِّ. وَلاَ يَحْضُرُوا أَمَامَ الرَّبِّ فَارِغِينَ

ويؤكد التلمود ذلك حيث استثنى(الأصم والمعتوه والقاصر والنساء) [٩٩]، أما ذهاب المرأة فيكون للكفارة عن نجاسة الولادة وهنا تبدو في موقف المذنب الطالب للمغفرة

والتطهر،على أننا نجد نصوص العهد القديم تدل على مشاركة المرأة في الطقوس، من ذلك أن الرب أمر بني إسرائيل بإقامة شعائر الأضحية في الهيكل، بعد دخولهم أرض الميعاد بمشاركة بناتهم وأبنائهم، كما جاء في سفر التثنية[ ١٢ : ٨–١٢]

**יב،יא וְהָיָה הַמָּקוֹם, אֲשֶׁר–יִבְחַר יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם בּוֹ לְשַׁכֵּן שְׁמוֹ שָׁם––שָׁמָּה תָּבִיאוּ, אֵת כָּל–אֲשֶׁר אָנֹכִי מְצַוֶּה אֶתְכֶם:עוֹלֹתֵיכֶם וְזִבְחֵיכֶם, מַעְשְׂרֹתֵיכֶם וּתְרוּמַת יֶדְכֶם, וְכֹל מִבְחַר נִדְרֵיכֶם, אֲשֶׁר תִּדְּרוּ לַיהוָה. יב،יב וּשְׂמַחְתֶּם, לִפְנֵי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם––אַתֶּם וּבְנֵיכֶם וּבְנֹתֵיכֶם, וְעַבְדֵיכֶם וְאַמְהֹתֵיכֶם**

**١١فَالْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ، تَحْمِلُونَ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَكُلَّ خِيَارِ نُذُورِكُمُ الَّتِي تَنْذُرُونَهَا لِلرَّبِّ.**
**١٢وَتَفْرَحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ أَنْتُمْ وَبَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَعَبِيدُكُمْ وَإِمَاؤُكُمْ**

وهذا ما فعله ألقانة جاء في سفر صموئيل الأول [١ : ٤]

**١:٤ ויהי היום ויזבח אלקנה ונתן לפננה אשתו ולכל–בניה ובנותיה מנות**

**٤وَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ وَذَبَحَ أَلْقَانَةُ، أَعْطَى فَنِنَّةَ امْرَأَتَهُ وَجَمِيعَ بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا أَنْصِبَةً.**

وتعني كلمة **منة** العبرية أجزاء من الأضحية وهو ما يعطى من طعام الأضحية للكاهن أوالعابدين، كذلك نص العشور للزروع، والذهاب لبيت الرب، كما أمر بالفرح للرجل وبيته، مما يشمل الزوجة والبنات وليس الذكور فقط، كما جاء في سفر التثنية[١٤ : ٢٦]، وبالتالي فإن الأكل من الأضاحي يشمل جميع الأسرة وهو ما يؤكده سفر التثنية[١٥ : ٢٠] [١٠٠]، هذه المشاركة لا توجد صراحة في الشريعة اليهودية بل في الممارسة العملية حتى بعد السبي نجدها في وجبات التضحيات في عصر عزرا ونحاميا [١٠١] ولذلك فيمكن للأسرة اليهودية أن تشارك في العبادة وأعمال الخير أثناء إقامتها في البيت، وتشمل العبادة التلاوة اليومية للصلاة، والاحتفالات الخاصة بيوم السبت، والأعياد والطقوس التي تتعلق بالحياة المنزلية" إن الالتزامات الدينية للرجال والنساء متساوية " [١٠٢]، وعلى العكس من ذلك هناك من يرى

أن المرأة وفقاً لطبيعة جنسها غير مؤهلة للقيام بالواجبات الدينية [١٠٣] هذا المذهب أنكر مشاركة المرأة في العبادة الدينية، وهو لا يستند على أساس صريح من العهد القديم، بل هو افتراض استند إلى شريعة الميراث، مع تجاهل مطلق لما يفهم من نصوص العهد القديم[١٠٤].

وعلى خلاف ذلك كان يتم وهب البنات للمعبد، ليمارسن الجنس المقدس كنوع من العبادة الدينية، كما كان يحدث في عبادة بعل فغور معبود الكنعانيين الذي عبده الإسرائيليون[١٠٥]، وكانت تجرى له طقوس وثنية من ضمنها الفحش والفجور[١٠٦].

جاء في سفر العدد[ ٢٥ : ٣ ] כה،ג וַיִּצָּמֶד יִשְׂרָאֵל, לְבַעַל פְּעוֹר; וַיִּחַר-אַף יְהוָה, בְּיִשְׂרָאֵל.

٣فاشترك الإسرائيليون في عبادة بعل فَغُور، فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

هناك من المجتمعات من ينظر إلى الجنس باعتباره شيء مقدس، بل نوعا من النسك كشرط للتواصل مع الرب، وليس مجرد غريزة ضرورية[١٠٧]، وكانت التضحيات الجنسية طقسًا دينيًا عامًا في العديد من الأمم القديمة حيث تقدم المرأة نفسها للمعبد "على أي حال كانت المرأة مرغوب فيها لتؤدي واجبات دينية وجعلت من نفسها مكرسة " [١٠٨]

**ثانيا: في الإسلام**

أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بمبايعة النساء على الإسلام قال تعالى:"يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة الممتحنة: ١٢]

وقد وجه الله تعالى التكاليف الشرعية إلى المؤمنين كافة، بما يشمل الرجل والمرأة، فكلاهما مخاطب بالتشريعات، وحينما يتوجه القرآن بالخطاب للذكور فإنه يقصد الجنسين، لكن غلب في اللغة الرجال،"وكل خطاب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في القرآن الكريم، يتضمن خطابًا لأمته جميعاً"[١٠٩]،"وكل خطاب موجه للمؤمنين ينتظم ويشمل ذكورهم وإناثهم، إلا أن يكون الحكم مما يخص النساء."[١١٠]، ومنها العبادات وبالتالي الصلاة والصيام والزكاة والحج والصدقات يكلف بها الرجال والنساء على السواء، ذلك مع وجود تشريعات

تخص المرأة وفقا لطبيعتها الجنسية بصفتها أنثى كأن تفطر في رمضان إن وافقها الحيض، وتمتنع عن الصلاة أو مس القرآن الكريم حتى تطهر، وليس في حيضها إثم عليها، ولا يتطلب منها كفارة إثم أو نحو ذلك، بل هو طبيعة خلقها الله عليها، لا تهان بسببها ولا تنجس من لمسها فهي ليست نجسة في نفسها، بل تجد ما يجد الرجل جاء في الحديث الشريف عن عائشة، قالت: سُئِلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن الرجلِ يَجِدُ البَلَلَ ولا يَذكُرُ احتِلاماً، قال: "يَغتَسِلُ"، وعن الرجلِ يرى أنْ قَدِ احتَلَمَ ولا يَجِدُ البَلَلَ، قال: "لا غُسلَ عليه" فقالت أُمُّ سُلَيم: المرأةُ ترى ذلكَ أعليها غُسلٌ؟ قال: "نعم، إنَّما النِّساءُ شَقائِقُ الرِّجالِ" (١١١)

كما كانت تحضر للصلاة في المسجد حتى روي أن أم هشام بنت حارثة بن النعمان حفظت سورة ق من الرسول صلى الله عليه مباشرة أثناء خطبته الشريفة وهو يقرأ بها على المنبر كل جمعة(١١٢) ومن السنن المهجورة حضور النساء الجمع والجماعات(١١٣) وليس للرجل أن يمنعها من ممارسة العبادة، إلا فيما يتعلق بحقوق الزوج إن أردات المرأة الصيام في غير الفرض فإنها تستأذنه حيث تمنع نفسها عنه أثناء الصيام وبالتالي من الواجب عليها أن تستأذنه روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولُ الله –صلَّى الله عليه وسلم– قال : "لا تَصوُمُ المرأةُ وبعْلُهَا شاهِدٌ إلا بإذنه، غيرَ رمضانَ، ولا تأذنُ في بيتهِ وهو شاهِدٌ إلا بإذنِه"(١١٤)

بل إن الله تعالى سمع إلى قول امرأة حيث اتجهت إليه سبحانه وتعالى بشكوتها من زوجها قال الله تعالى :" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ " [سورة المجادلة: ١]

وذلك تصديقا لقول الحق تبارك وتعالى:" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ " [سورة البقرة: ١٨٦]

**الرب يريد الصالح ذكرا أم أنثى**

**أولا: في اليهودية**

يشير سفر التكوين[ ٨ : ١٦] إلى خروج نوح بسلام مع امرأته ونساء بنيه، لأنهم كانوا صالحين وقد أهلك غير الصالحين، مع أن الرب أهلك امرأة لوط بينما نجا لوطا وابنتيه سفر التكوين الإصحاح [١٩ ]

بينما أهلك ابن نوح ولم ينج لكونه ذكراً بل أهلك بسبب كفره، وبالتالي المسألة ليست جنس الإنسان، وإنما عمل وصلاح قلب، وهذا الدليل من التوراة فقد حزن الرب لأنه صنع الإنسان وأراد محوه من الأرض سفر التكوين [ ٦: ١٣]

**١،יג וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ, קֵץ כָּל-בָּשָׂר בָּא לְפָנַי--כִּי-מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס, מִפְּנֵיהֶם; וְהִנְנִי מַשְׁחִיתָם, אֶת-הָאָרֶץ.**

١٣فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ.

لكن الرب يقيم عهده مع نوح ويدخل معه امرأته وبنوه ونسائهم لم يهلكهم الرب سفر التكوين[ ٦: ١٨]

**١،יח וַהֲקִמֹתִי אֶת-בְּרִיתִי, אִתָּךְ; וּבָאתָ, אֶל-הַתֵּבָה--אַתָּה, וּבָנֶיךָ וְאִשְׁתְּךָ וּנְשֵׁי-בָנֶיךָ אִתָּךְ.**

١٨وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ.

**ثانيا: في الإسلام**

مدار العقيدة في الإسلام الإيمان مع العمل الصالح، ولا اعتبار فيه إلا للتقوى قال تعالى: يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"[سورة الحجرات: ١٣] وقال تعالى : "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [سورة النحل: ٩٧] .مما يدل بشكل لا خفاء فيه على أنه لا اعتبار للجنس، فكل من يعمل يجازى، وفي الحديث عن عائشة"إِنَّما النِّساءُ شَقائِقُ الرِّجالِ"(١١٥) وَالْمعْنَى أَن النِّسَاء نَظَائِر الرجال وأمثالهم فِي الْأَخْلَاق والطباع كأنهن شققْنَ مِنْهُنَّ، وحواء خلقت من آدم، عَلَيْهِمَا السَّلَام.(١١٦)

هكذا كانت امرأة نوح ولوط في النار، أما امرأة فرعون فكانت من المؤمنين ومن ورثة جنات النعيم، قال تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ

الدَّاخِلِينَ[١٠]وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [سورة التحريم: ١٠-١١]

وبالتالي ليست الأفضلية للأنوثة أوالذكورة في ذاتها، بل الصلاح والتقوى، إلا أن الإسلام فضل المرأة وميزها عن الرجل في موطن لا يرتقي إليه وهو الأمومة، جاء في الحديث الشريف أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم :"مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».[١١٧]

**المبحث الرابع: مكانة المرأة بين النظرية والتطبيق**

**أولا: في اليهودية**

يعد سفر التكوين النص الرئيس في بيان مكانة المرأة، فقد حدثنا عن خلقها وعلاقتها بالرجل، والدور الذي خلقت من أجله، خلق الرب أدم، ثم رأي أنه ليس جيدًا أن يكون وحيدًا، ويؤكد أنها معينا للرجل ونظيراً له، جاء في سفر التكوين [٢ : ١٨]

**ב,יח וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים, לֹא-טוֹב הֱיוֹת הָאָדָם לְבַדּוֹ; אֶעֱשֶׂה-לּוֹ עֵזֶר, כְּנֶגְדּוֹ.**

١٨وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ».

ثم خلقت المرأة من الرجل سفر التكوين [٢ : ٢٢]

**ב,כב וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים אֶת-הַצֵּלָע אֲשֶׁר-לָקַח מִן-הָאָדָם, לְאִשָּׁה; וַיְבִאֶהָ, אֶל-הָאָדָם.**

٢٢وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.

مكن الرب أدم أن يمنح الكائنات أسماء، بناء على وظائفها التي تقوم بها، ثم نظر آدم فلم يجد له مثيلاً[١١٨]، فخلق المرأة من جسد أدم وهو أمرلا يحتاج نومًا طبيعياً، بل سباتا عميقًا حتى لا يشعر بالألم[١١٩]، ثم خلقت من عظم ولحم آدم، وهو ما يميزها عن سائر المخلوقات، فلذلك سميت امرأة، لأنها من الرجل خلقت، وليست لها حياة مستقلة عنه،

فاشتق لها من اسمه **אִישׁ – אִשָּׁה** اسم جنس، جاء في سفر التكوين سفر التكوين [٢ : ٢٣] **ב،כג**؛ **לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה، כִּי מֵאִישׁ לֻקְחָה–זֹּאת**. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ»، ثم ميزها باسم خاص عنه حواء **חַוָּה** سفر التكوين [٣ : ٢٠] **ג،כ וַיִּקְרָא הָאָדָם שֵׁם אִשְׁתּוֹ، חַוָּה: כִּי הִוא הָיְתָה، אֵם כָּל–חָי**. [٢]وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ.

وبالتالي كانت التسمية تدل على أصل الشيء ووظيفته، حيث مرت البهائم أمام آدم، الذكر وأنثاه وشاهدها على طبيعتها، وكل منها معين لصاحبه، كلها يولد من الآخر، ويعرف باسمه، ولم يجد من بينهم معينًا له يسمى باسمه، حيث يتم تسمية الكائنات من أجل تمييزها عن بعضها وتحديد نوعها [١٢٠]، ثم رأى أدم أن حواء خلقت منه، فسماها باسمه امرأة لأنها منه خلقت [١٢١] .

وهنا نلاحظ أن آدم منحها شخصية اعتبارية مستقلة، حيث جعل لها اسمًا خاصًا حواء، وعلل ذلك بأنها أم كل حي، بينما حين سمى المخلوقات لم يمنحها غير اسم جنس، وليس اسمًا خاصًا لها، كما نقول مثلا سارة امرأة سارة الاسم الخاص وامرأة اسم جنسها، في ذات الوقت بين مدى ارتباطه بها وأنها لحم من لحمه وعظم من عظمي، لذلك اشتق لها اسم منه، فهو امرؤ وهي امرأة سفر التكوين [٢ : ٢٣–٢٤]

**ב،כג וַיֹּאמֶר، הָאָדָם، זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי، וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי؛ לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה، כִּי מֵאִישׁ לֻקְחָה–זֹּאת. ב،כד עַל–כֵּן، יַעֲזָב–אִישׁ، אֶת–אָבִיו، וְאֶת–אִמּוֹ؛ וְדָבַק בְּאִשְׁתּוֹ، וְהָיוּ לְבָשָׂר אֶחָד.**

٢٣فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». ٢٤لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.

لقد أدرك العلاقة الحميمة التي تربطهما منذ البداية، فهي المعين والنظير للرجل، تربطهما المحبة والرحمة، فهما جسد واحد، يلتصق الرجل بامرأته و يترك أباه وأمه، هذا كلام أدم أو كاتب السفر، وليس كلام المرأة، ويقابله سيادة الرجل عليها، وشوقها إليه، يقول موسى بن

ميمون: "والصحيح أن الحيوان والوحش لا يوجد لديهم ارتباط أو التزام بإناثهم، فهو لا يلتصق بأنثاه، خلافًا للإنسان الذي يلتصق بامرأته، لأنها عظم من عظامه، ولحم من لحمه، فيتشبث بها، ويريد أن تكون معه دائما". (١٢٢).

لكن تغير الأمر بسبب الخطيئة، فألقى باللوم عليها، إن الخطأ ليس الأكل من الشجرة المحرمة في ذاته، بل الشك في صلاح الرب وحبه للإنسان، لقد كانا على يقين من المعصية، مع الطمع بانفتاح أعينهما، وأن يكونا مثل الرب، عالمين بالخير والشر، جاء في سفر التكوين [٣ : ١٢-١٣]

**ג،יב וַיֹּאמֶר, הָאָדָם: הָאִשָּׁה אֲשֶׁר נָתַתָּה עִמָּדִי, הִוא נָתְנָה-לִי מִן-הָעֵץ וָאֹכֵל** [١٢]فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ»، وهي بدورها ألقت اللوم على الحية **ג،יג וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים לָאִשָּׁה, מַה-זֹּאת עָשִׂית; וַתֹּאמֶר, הָאִשָּׁה, הַנָּחָשׁ הִשִּׁיאַנִי, וָאֹכֵל.** [١٣]فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ».

من النص السابق يتضح لنا ثقة آدم في امرأته، حيث أكل من الشجرة لأنها هي أعطته منها، لكن النص لم يوضح لنا هل أعطته من ثمر الشجرة، دون أن تذكر له أنها تلك الشجرة المحرمة، كما يحدث اليوم فقد تطبخ المرأة الطعام من لحم أهدي إليها، دون أن تذكر لزوجها مصدره، فيأكل وهو يظن أنه من ماله، وبالتالي تكون المرأة سبب الخطيئة المباشر، أم أنه كان على علم قبل أن يأكل أنها من الشجرة المحرمة ؟ يتضح من النصوص علم آدم، بدليل أن الرب عاقبه لأنه استمع لكلام امرأته، سفر التكوين **[٣ : ١٧] ג،יז וּלְאָדָם אָמַר, כִּי-שָׁמַעְתָּ לְקוֹל אִשְׁתֶּךָ, וַתֹּאכַל מִן-הָעֵץ, אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לֵאמֹר לֹא תֹאכַל מִמֶּנּוּ--אֲרוּרָה הָאֲדָמָה, בַּעֲבוּרֶךָ, בְּעִצָּבוֹן תֹּאכְלֶנָּה, כֹּל יְמֵי חַיֶּיךָ.**

١٧وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ.

هنا نلاحظ محبة الرب لأدم، لأنه لعن الأرض ولم يلعن أدم، رغم إنزال العقاب به، أما المرأة فعقابها أن تلد بالتعب والألم، وأن تتجه رغبتها وشوقها نحو الرجل، وتكون له السيادة عليها.جاء في سفر التكوين [٣ : ١٦]

**ג،טז אֶל-הָאִשָּׁה אָמַר, הַרְבָּה אַרְבֶּה עִצְּבוֹנֵךְ וְהֵרֹנֵךְ--בְּעֶצֶב, תֵּלְדִי בָנִים; וְאֶל-אִישֵׁךְ, תְּשׁוּקָתֵךְ, וְהוּא, יִמְשָׁל-בָּךְ.** ١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ:«تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ».

هل حواء السبب في إدخال الموت والشر للعالم ؟

بعض الكتاب ينسب وجود الموت والقتل والشر عامة إلى حواء الأم الأولى للبشرية، وأن ذلك كان نتيجة حتمية لخطيئتها في الأكل من الشجرة المحرمة، ومعرفة الخير والشر، وبالتالي اتسم الفعل البشري بالإرادة والحرية المباشرة عقب ذلك، فكان الشر الصريح جاء في سفر التكوين [٤ : ٦]

**ד،ו וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֶל-קַיִן: לָמָּה חָרָה לָךְ, וְלָמָּה נָפְלוּ פָנֶיךָ. ד،ז הֲלוֹא אִם-תֵּיטִיב, שְׂאֵת, וְאִם לֹא תֵיטִיב, לַפֶּתַח חַטָּאת רֹבֵץ; וְאֵלֶיךָ, תְּשׁוּקָתוֹ, וְאַתָּה, תִּמְשָׁל-בּוֹ.**

٦فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ ٧إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا».

قدم هابيل كبشًا قربانًا للرب، بينما قدم قابيل من زرع الأرض، حيث كان هابيل راعيًا للغنم وقابيلاً زارعًا للأرض(١٢٣)، غضب قابيل وقتل أخاه، لمجرد قبول قربانه، إن النص لا يمنحنا السبب المباشر لقتل قايين لأخيه، بل يترك الوضع للتخمين(١٢٤)، ربما كان هابيل وقابيل توأمين، حيث كانت حواء تلد زوجين في المرة الواحدة(١٢٥)، وهو ما تؤكده دائرة المعارف الكتابية(١٢٦)، " لكن الحاكم في الأمر كان رغبة الشر الكامن في الإنسان للتعدي"(١٢٧).

إن الخطيئة الأولى كانت ضد الرب، والثانية ضد الأخ، والسبب في الحالتين واحد، هو طمع القلب[١٢٨]، إن خطيئة حواء صبغت الإنسانية، حيث أصبحت براءة الإنسان مهددة بعد معرفة الخير والشر، وبالتالي كان أول فعل للإرادة الحرة للإنسان يتسم بالشر والخطأ، واشتد الصراع بين البشر [١٢٩]

حواء تم إغوائها بعامل خارجي، أما قايين فكان من داخل قلبه، كان مفعمًا بسموم الغيرة[١٣٠]، الابن أخطأ لمجرد الرغبة في أن يدمر سعادة شخص أخر، أما أمه فكانت ترغب في الحصول على مكسب عقلي مجرد، فأحضرت الموت إلى العالم، الأن أحضر قايين القتل[١٣١].

**ثانيا: في الإسلام**

كان آدم وحده وليس معه أنيس، فألقي الله عليه نوماً، وخلق حواء من ضلعه من شقه الأيسر، ووضع مكانه لحمًا، فلما استيقظ وجدها عند رأسه، فسألها من أنت قَالَ: وَلِمَ خُلِقْتِ؟ قَالَتْ: لِتَسْكُنَ إليّ، فقالت الملائكة: ما اسمها؟ قالوا: حواء، وَلِمَ سُمِّيَتْ حَوَّاءَ، قَالَ: لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ شَيْءٍ حَيٍّ" وهذا يدل أنها خلقت في الجنة ورواية تذكر أنهما حملا إلى الجنة فلم تخلق فيها [١٣٢]، ويذكر أنها خلق منه ليكون بينهما ارتباطًا عضويا، فتكون بينهما المحبة والميل الطبيعي[١٣٣]

أغوى الشيطان أدم لإيقاعه في المعصية، قال تعالى:"قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى"[سورة طه: ١٢٠].ويبدو من الآيات أن الشيطان حاول معهما كثيرا مرة يحدث أدم وأخرى يحدثهما معا حتى أوقعهما في الخطأ قال تعالى:" وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا "[سورة طه:١١٥].أي لم نجد له عزما على مخالفة عهد الله لأنه أخطأ عن طريق نسيان تحذير الله له من عداوة الشيطان، دون تعمد للإثم والمخالفة[١٣٤]، وسميت معصية لأنه نهي عن أمر واحد فقط، فلا يجوز له النسيان، ثم جاءته النبوة والعصمة بعد التوبة وليس قبل المعصية[١٣٥]، وبالتالي الذي فعله أدم هو خطأ تم تصويبه بالتوبة، وليس خطيئة[١٣٦] فلم تكن لآدم عصمة قبل إنزاله للأرض، وبالتالي لم

يكن هناك تكليف بالمعنى الشرعي وهناك وجهة نظر ترى أن الأمر كان تربية له، وبالتالي كان العقاب الحرمان من سبب المعصية، فطرد من الجنة" فَإِطْلَاقُ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّوْبَةِ وَظُلْمِ النَّفْسِ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ هُوَ بِغَيْرِ الْمَعْنَى الشَّرْعِيِّ الْمَعْرُوف"[١٣٧]، وقد ذكرت توبة حواء مع آدم قال تعالى:" قَالَا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا" [الْأَعْرَاف: ٢٣] لِظُهُورِ أَنَّهَا تَتْبَعُهُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ وَأَنَّهُ أَرْشَدَهَا إِلَى مَا أُرْشِدَ إِلَيْهِ. [١٣٨]

وحينما تقرأ في التفاسير الإسلامية تجد اللوم يتجه لأدم بشكل مباشر، أكثر من حواء على الرغم من مشاركتهما في الفعل، ربما لأن هناك إحساس فطري لدى المفسر والإنسان عامة بسيادة الرجل أو سلطته، أو كما يسمى في الإسلام قوامة الرجل، بمعنى مسئوليته عن المرأة وأسرته عامة، حتى سياق الآيات في القرآن الكريم تحمل هذه اللمحة، على الرغم من توجيه الخطاب القرآني لهما معا، خلافا للتفاسير العبرية أو حتى المسيحية فإنها تنحي باللائمة على حواء وخداع الحية لها، وأنها فتحت باب الشر والموت على الإنسانية كما مضى.

كما نص القرآن على أن الشيطان عدو للرجل والمرأة قال تعالى:" يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" "[سورة طه:١١٧]، والشقاء هنا هو السعي والتعب من أجل العيش، أما في الجنة فنعيم بلا تعب[١٣٩]، وتحمل كلمة فَتَشْقَى دلالة تكليف الرجل بالعمل وليس المرأة، أما التكليف الديني فكان للرجل والمرأة معًا قال تعالى:" وَقُلْنا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ [٣٥] [سورة البقرة: ٣٥] ، إلا أننا نلمح سيادة الرجل وأن العهد والخطاب له فهو قوام عليها قال تعالى " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] بدليل قوله تعالى وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا[سورة طه: ١٣٢]، فالرجل أحق برعاية أسرته وزعامتها من المرأة وهذه هي الدرجة في قوله تعالى {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ}: مهمة الرجل القيام بالتدبير والحفظ، وبالتالي تكون له السيادة على الأسرة، بما فيها زوجته بمعنى المسئولية، فهو يدير شئونها وقد فضل الله الرجال بالإمامة، والولاية،الميراث،

والشهادة، والجهاد، والجمعة، والجماعات.وبالنفقة على الزوجة، إلا أن الرجل يتحمل عبء السعي للرزق دون المراة فطبيعته تؤهله لذلك، وعلى الزوجة طاعة زوجها قال تعالى: فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ.[سورة النساء: ٣٤][١٤٠] وطبيعة العلاقة بين الرجل وزوجته مبنية على المودة والرحمة والتعاون، فكل يؤدي دوره المناسب لطبيعته مما يحقق النفع لكل الأسرة، وبالتالي لا يوجد شقاق أو صراع .

كما أن الإسلام يبرئ المرأة من إثم قتل قابيل لأخيه قال تعالى:" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ" [سورة البقر: ٣٠]، كانت حواء تلد توأما في المرة ذكرا وأنثى، وكان آدم يقيم اختلاف البطون مقام اختلاف الأنساب، فأراد أن يزوج أخت هابيل وكانت غير جميلة من قابيل وأخت قابيل الجميلة من هابيل، فرفض قابيل فأمرهما أدم بتقريب قربان، فتقبل من هابيل فحقد عليه أخوه فقتله[١٤١] قال تعالى {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ:[سورة البقرة: ٢٧] وهنا لم تكن خطيئة حواء سببًا للقتل أوجلب الموت للعالم، ولا حتى الفتاة التي رغب قابيل بالزواج منها، وإنما هي نفسه الشريرة الحاقدة على صلاح أخيه ومباركة الله له، وبالتالي لم تكن حواء السبب في إدخال الموت والشر إلى العالم.

## مكانة المرأة ومشاركتها الدينية والقومية

### أولاً: في اليهودية

كانت المرأة من بني إسرائيل مشاركة للرجل في كل الأحداث، بل وصلت لمرتبة النبوة، كما نجد مريم النبية أخت موسى، عرضت نفسها للخطر من أجل سلامة موسى، وهي نبية من أنبياء بني إسرائيل، مدعوة للقاء الرب في خيمة الاجتماع، خاطبها الرب كما خاطب موسى وهارون جاء في سفر العدد [١٢: ١– ٢] יב:א וַתְּדַבֵּר מִרְיָם וְאַהֲרֹן בְּמֹשֶׁה, עַל–אֹדוֹת הָאִשָּׁה הַכֻּשִׁית אֲשֶׁר לָקָח:כִּי–אִשָּׁה כֻּשִׁית, לָקָח.יב:ב וַיֹּאמְרוּ, הֲרַק אַךְ–בְּמֹשֶׁה דִּבֶּר יְהוָה––הֲלֹא, גַּם–בָּנוּ דִבֵּר.

**١وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. ٢فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟».**

**كان ذلك بسبب غيرة مريم وهارون من مكانة موسى، وعدم استشارة مريم وهارون في اختيار السبعين شيخا من إسرائيل لموعد الرب [١٤٢] وهنا لم يكن تميزا ضد مريم بوصفها أنثى فقد تم استبعاد هارون كذلك، إلا أن الرب دعا مريم إلى خيمة الاجتماع وخاطبها مباشرة مع هارون وموسى سفر العدد [١٢ : ٤-٥ ] יב،ד וַיֹּאמֶר יְהוָה פִּתְאֹם, אֶל-מֹשֶׁה וְאֶל-אַהֲרֹן וְאֶל-מִרְיָם, צְאוּ שְׁלָשְׁתְּכֶם, אֶל-אֹהֶל מוֹעֵד; וַיֵּצְאוּ, שְׁלָשְׁתָּם.יב،ה וַיֵּרֶד יְהוָה בְּעַמּוּד עָנָן, וַיַּעֲמֹד פֶּתַח הָאֹהֶל; וַיִּקְרָא אַהֲרֹן וּמִרְיָם, וַיֵּצְאוּ שְׁנֵיהֶם.**

**٤فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ. ٥فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا.**

**كانت المرأة مشاركة للرجل في أشد الظروف قسوة كما في العبودية في مصر بل إن النساء شاركن في الإعداد للخروج من مصر بسلب المصريين جاء في سفر الخروج [٣ : ٢٢]**

**ג،כב וְשָׁאֲלָה אִשָּׁה מִשְּׁכֶנְתָּהּ וּמִגָּרַת בֵּיתָהּ, כְּלֵי-כֶסֶף וּכְלֵי זָהָב וּשְׂמָלֹת; וְשַׂמְתֶּם, עַל-בְּנֵיכֶם וְעַל-בְּנֹתֵיכֶם, וְנִצַּלְתֶּם, אֶת-מִצְרָיִם.**

**٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ».**

**وكانت سعادتها الغامرة التي عبرت عنها مريم أخت موسى ومعها النساء بالغناء والرقص كما جاء في سفر الخروج [١٥ : ٢٠ -٢١]**

**טו،כ וַתִּקַּח מִרְיָם הַנְּבִיאָה אֲחוֹת אַהֲרֹן, אֶת-הַתֹּף--בְּיָדָהּ; וַתֵּצֶאןָ כָּל-הַנָּשִׁים אַחֲרֶיהָ, בְּתֻפִּים וּבִמְחֹלֹת. טו،כא וַתַּעַן לָהֶם, מִרְיָם: שִׁירוּ לַיהוָה כִּי-גָאֹה גָּאָה, סוּס וְרֹכְבוֹ רָמָה בַיָּם.**

[٢٠]فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. [٢١]وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ».

وعند عقد العهد في سيناء حضر بنو إسرائيل رجالاً ونساءً، ومن الملاحظ استخدام الخطاب إلى الذكور فقط في صيغة العهد رغم وجود النساء، وبصرف النظر عن وجود النساء أو عدم وجودهن، فإن المرأة المخاطبة في هذا الموضع هي الإسرائيلية، التي من نسل يعقوب(اليهودية)، طبقًا للعقيدة الدينية اليهودية، لأن الرب اختار إسرائيل فقط، وميزهم دون الشعوب والأمم، نلاحظ صيغة الخطاب في العهد للمذكر سفر الخروج [١٩] في الشهر الثالث من الخروج وصل بنو إسرائيل إلى برية سيناء، وهناك ميز الرب إسرائيل شعبًا له( أمة مقدسة) سفر الخروج [١٩: ٣ -٦]

**יט،ג וּמֹשֶׁה עָלָה, אֶל-הָאֱלֹהִים; וַיִּקְרָא אֵלָיו יְהוָה, מִן-הָהָר לֵאמֹר, כֹּה תֹאמַר לְבֵית יַעֲקֹב, וְתַגִּיד לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל. יט،ד אַתֶּם רְאִיתֶם, אֲשֶׁר עָשִׂיתִי לְמִצְרַיִם; וָאֶשָּׂא אֶתְכֶם עַל-כַּנְפֵי נְשָׁרִים, וָאָבִא אֶתְכֶם אֵלָי.יט،ה וְעַתָּה, אִם-שָׁמוֹעַ תִּשְׁמְעוּ בְקֹלִי, וּשְׁמַרְתֶּם, אֶת-בְּרִיתִי--וִהְיִיתֶם לִי סְגֻלָּה מִכָּל-הָעַמִּים, כִּי-לִי כָּל-הָאָרֶץ. יט،ו וְאַתֶּם תִּהְיוּ-לִי מַמְלֶכֶת כֹּהֲנִים, וְגוֹי קָדוֹשׁ: אֵלֶּה, הַדְּבָרִים, אֲשֶׁר תְּדַבֵּר, אֶל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל.**

[٣]وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: [٤]أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. [٥]فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. [٦]وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ».

هنا نلاحظ كلمة بيت يعقوب تساوي في المعنى أبناء إسرائيل [١٤٣]، كلمات الرب هنا احتوت على إعادة تقديم العهد للشعب، إنها تشير في البداية إلى الفريق الذي يدخل في عهد مع الرب، بيت يعقوب مساويًا في المعني لأبناء إسرائيل جاء في سفر الخروج[١٩ : ٨-٧]

**יט،ז וַיָּבֹא מֹשֶׁה, וַיִּקְרָא לְזִקְנֵי הָעָם; וַיָּשֶׂם לִפְנֵיהֶם, אֵת כָּל-הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה, אֲשֶׁר צִוָּהוּ, יְהוָה. יט،ח וַיַּעֲנוּ כָל-הָעָם יַחְדָּו וַיֹּאמְרוּ, כֹּל אֲשֶׁר-דִּבֶּר יְהוָה נַעֲשֶׂה; וַיָּשֶׁב מֹשֶׁה אֶת-דִּבְרֵי הָעָם, אֶל-יְהוָה.**

٧فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخَ الشَّعْبِ وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ.
٨فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعًا وَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ». فَرَدَّ مُوسَى كَلاَمَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّبِّ.

من النص كلمات الشعب ٨فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعًا يدل على الرجل والمرأة، وفي التفسير أن المقصود ببيت يعقوب نساء إسرائيل أما بني إسرائيل فهي للذكور، وبالتالي الأمر يشمل الجميع وهو ما يؤكده استعمال التركيب اللغوي **כָּל-הָעָם** جميع الشعب[١٤٤]، كما تؤكد النصوص مشاركة الرجال والنساء في عمل **אֹהֶל מוֹעֵד** خيمة الاجتماع[١٤٥]، جاء في سفر الخروج[ ٣٥ : ٢١-٢٩]

**לה،כב וַיָּבֹאוּ הָאֲנָשִׁים, עַל-הַנָּשִׁים; כֹּל נְדִיב לֵב, הֵבִיאוּ חָח וָנֶזֶם וְטַבַּעַת וְכוּמָז כָּל-כְּלִי זָהָב, וְכָל-אִישׁ, אֲשֶׁר הֵנִיף תְּנוּפַת זָהָב לַיהוָה.**

٢٢وَجَاءَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ، كُلُّ سَمُوحِ الْقَلْبِ،جَاءَ بِخَزَائِمَ وَأَقْرَاطٍ وَخَوَاتِمَ وَقَلاَئِدَ، كُلِّ مَتَاعٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَكُلُّ مَنْ قَدَّمَ تَقْدِمَةَ ذَهَبٍ لِلرَّبِّ.

بل إن النساء شاركن بالعمل وليس التبرع فقط جاء في سفر الخروج [ ٣٥ : ٢٥]

**לה،כה וְכָל-אִשָּׁה חַכְמַת-לֵב, בְּיָדֶיהָ טָווּ; וַיָּבִיאוּ מַטְוֶה, אֶת-הַתְּכֵלֶת וְאֶת-הָאַרְגָּמָן, אֶת-תּוֹלַעַת הַשָּׁנִי, וְאֶת-הַשֵּׁשׁ.**

٢٥وَكُلُّ النِّسَاءِ الْحَكِيمَاتِ الْقَلْبِ غَزَلْنَ بِأَيْدِيهِنَّ وَجِئْنَ مِنَ الْغَزْلِ بِالأَسْمَانْجُونِيِّ وَالأُرْجُوَانِ وَالْقِرْمِزِ وَالْبُوصِ..

وجاء في سفر الخروج [٣٥ : ٢٩]

**לה,כט כָּל-אִישׁ וְאִשָּׁה, אֲשֶׁר נָדַב לִבָּם אֹתָם, לְהָבִיא לְכָל-הַמְּלָאכָה, אֲשֶׁר צִוָּה יְהוָה לַעֲשׂוֹת בְּיַד-מֹשֶׁה--הֵבִיאוּ בְנֵי-יִשְׂרָאֵל נְדָבָה, לַיהוָה.**

٢٩بَنُو إِسْرَائِيلَ، جَمِيعُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ سَمَّحَتْهُمْ قُلُوبُهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ لِكُلِّ الْعَمَلِ الَّذِي أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ يُصْنَعَ عَلَى يَدِ مُوسَى، جَاءُوا بِهِ تَبَرُّعًا إِلَى الرَّبِّ.

كل هذا السخاء والكفاح كان من أجل بناء خيمة الاجتماع والنساء عملن وقدمن من أجل الرب[١٤٦] إن مشاركة المرأة في صنع خيمة الاجتماع هو بمثابة الشرارة الأولى لمشاركة المرأة الصريحة في الشعائر الدينية في سفر الخروج [٣٨ : ٨]، وكان دور النساء عظيما حين رفضن تسليم حليهن لصناعة العجل الذهبي ولذلك تم تكريمهن بمنحهن يوم مقدس اليوم الأول من كل شهر [١٤٧]

ظهور ملاك الرب للمرأة حيث ظهر لسارة وبشرها بإسحق فضحكت ولذلك سمته إسحق، كما ظهر لهاجر عند فرارها من سارة وبشرها بإسماعيل بئر لحي، كما ظهر لزوجة منوح أم شمشون وبشرها بأنها تلد من يخلص إسرائيل من عدوهم ومن الملاحظ مدى الثقة في العلاقة بين هذا الزوج منوح وزوجته واتحاده معها في تنفيذ كلام الملاك[١٤٨] انظر سفر القضاة ١٣مما يدل على تكريم المرأة وعدم انفراد الرجل بالوحي المقدس بل اتجه الوحي المقدس إلى تكريم المرأة في الوصايا العشر، تم توجيه الوصايا بما يشمل المرأة مع الرجل بصفتها أم وابنة وزوجة[١٤٩] جاء في سفر الخروج[٢٠ : ١٠-١٢-١٧]

١٠وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ

١٢أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ

**ثانياً: في الإسلام**

كانت حياة العرب في جاهليتهم أفضل من غيرهم من الأمم، مثل الرومان واليونان، حيث تدنت نظرتهم للمرأة، حتى أن أفلاطون جعلها في مدينته الفاضلة أخر طبقات المجتمع، وجعلها مشاعاً بين طبقة الحكام والفرسان [١٥٠]، فلم تكن المرأة العربية مهملة محتقرة عند عامة العرب، بل كانت لها مع ذلك مكانة مميزة ومحبة لدى بيوتها ذات الرئاسة والزعامة، هذا ما نتبينه من شعر الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد التي قالت في أخيها صخر

**طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمردا**

**اذا القوم مدّوا بأيديهم ... الى المجد مدّ اليه يدا**

**فنال الذى فوق أيديهم ... من المجد ثم مضى مصعدا**

إن هذه الكلمات لتدلنا بوضوح لاخفاء فيه على محبتها لأخيها كيف تكون هذه المحبة إلا مقابلة لمحبة من أخيها بالمثل وإعزاز لها عنده، فهي ترى العز والمجد في أخيها، مما يحملنا على القول بوجود مكانة مميزة للمرأة في الجاهلية تفصح عنها مثل هذه الأشعار[١٥١]، بل كان العرب يفتخرون بأحسابهم وأنسابهم بعدم وجود ما يشين العرض قَالَ حسّان بن ثَابت: يمدح جبلة بن الْأَيْهَم الغسّاني

**بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الْأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الْأَوَّلِ[١٥٢]**

إن المرأة العربية الحرة لم يكن من شأنها الزنا أو تلويث عرضها، ومما يؤكد ذلك تعجب هند من قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين بيعة النساء أخذ عليهن العهد ألا يزنين فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟ [١٥٣]، مما يدل على الحرص الشديد في تربيتهن على صيانة العرض، والخوف على العرض إضافة للخوف من الفقر عند بعض العرب كان يعد دافعاً محوريا لقتل البنات في الجاهلية لاسيما البدو قال تعالى:"وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ [٥٨] يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [٥٩]" [سورة النحل: ٥٨-٥٩]، حيث يمتلئ غيظا وغضبا ويتوارى من الناس، كأنه أصاب ما يخجله فيقوم بدفنها في التراب[١٥٤]، وهي جريمة بشعة

كانوا يقترفونها تجاه فلذات أكبادهم بلا رحمة، حتى جاء الإسلام فحرم ذلك وملأ القلوب رحمة وإيمانا.

وقد عنى الإسلام أيما عناية بالمرأة، وقرر مساواتها بالرجل في كل شيء، مع مراعاة اختلاف الطبيعة المميزة لكل منهما في التشريعات، وإن بدا فيها إجحاف للمرأة، لكن الدراسة المتأنية تثبت أنها مراعاة لطبيعتها الجنسية الفريدة وحماية لها، مثل كونها تأخذ في الميراث نصف نصيب الذكر، ذلك أن الرجل يجب عليه كفالتها زوجة وابنة ... وليست عليها أية واجبات مالية.

ويقرر الإسلام أن الرجل خلق من المرأة، وهي خلقت منه، فلا مجال للتفاضل بينهما، قال تعالى:" فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ"[سورة آل عمران: ١٩٥]، ومنذ بداية الإسلام والمرأة قد شاركت في أحداثه الفاصلة، ولم تكن محجوبة عنها فالسيدة خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم هي من منحته الدعم في بداية الوحي بمثل قولها: والله لا يخزيك الله، إنك لتصل الرحم ... وأخذته لابن عمها ورقة، الذي أكد له أنه نبي خاطبه الوحي، وساندته بنفسها ومالها، وكانت أول إنسان يؤمن بنبوته من جميع البشر، ثم تلاها أبو بكر، فقد سبقت المرأة الرجل في الإيمان بالإسلام، كذلك نجد أسماء بنت أبي بكر، وموقفها في الهجرة ومواجهة أبي جهل، الذي لطمها حتى أدماها، وكانت تذهب بالطعام للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم في غار ثور، لا تخشى أن يكتشف أمرها فتقتل، ونسيبة بنت كعب التي قاتلت دفاعًا عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يوم أحد، حيث فر الرجال وثبتت هي، مع بضع من الرجال، قتالاً بالسيف والقوس حتى أصابها جرح غائر في عاتقها، وكانت قد حضرت ليلة العقبة، وبايعت رسول الله وشهدت أحدًا والحديبية وخيبر وحنينًا ويوم اليمامة[١٥٥] وقد شهدت غزوة أحد مَعَ زَوْجِهَا وَابْنَيْهَا وكانت تسقي الجرحى[١٥٦]

وعلى المستوى العلمي كانت السيدة عائشة تنقل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتعلم الأمة الإسلامية كلها، كما كانت المرأة تذهب لتتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم،

روى البخاري أن امرأة جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم "فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ»[١٥٧]

مما سبق تتضح لنا المكانة المميزة للمرأة في الإسلام، وأنه لم يهملها، ولم يحبسها، أو يتجاهلها، ويجعلها مجرد متاع، بل جعلها ركناً رئيسا في بناء الأسرة المسلمة، ومنحها دوراً محورياً مناسباً لطبيعتها الأنثوية، حفاظاً عليها وليس احتقاراً لها .

## المرأة والخديعة

### أولا : في اليهودية

تمثل قصة شمشون ودليلة نموذجا لخيانة المرأة وخداعها حيث أحب شمشون دليلة وطلب منها الفلسطينيون أن تخدعه لتعرف سر قوته فيقتلوه انظر إلى قولها في سفر القضاة [١٦: ١٥]

**١٦:١٥ ותאמר אליו איך תאמר אהבתיך ולבך אין אתי זה שלש פעמים התלת בי ולא–הגדת לי במה כחך גדול**

١٥فَقَالَتْ لَهُ: «كَيْفَ تَقُولُ أُحِبُّكِ، وَقَلْبُكَ لَيْسَ مَعِي؟ هُوَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَدْ خَتَلْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي بِمَاذَا قُوَّتُكَ الْعَظِيمَةُ».

ثم أخذت تلح عليه حتى كشف لها سر قوته، فأرسلت إلى عدوه فحضروا ومعهم المال، سفر القضاة [١٦: ١٩] **ותישנהו על–ברכיה ותקרא לאיש ותגלח את–שבע מחלפות ראשו ותחל לענותו ויסר כחו מעליו**

١٩وَأَنَامَتْهُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَدَعَتْ رَجُلاً وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِهِ، وَابْتَدَأَتْ بِإِذْلاَلِهِ، وَفَارَقَتْهُ قُوَّتُهُ.

فتمكن أعداؤه منه وقلعوا عينيه وأوثقوه بالسلاسل.

كما تمثل محاولة رفقة جعل البكورية ليعقوب نوعًا من خداع الزوج، لتفضيل ابن على آخر، حيث أمرت يعقوب أن يحضر لأبيه طعامًا، ويدعي أنه عيسو ففعل ذلك، الغريب أن إسحق حين سأله من أنت قال أنا عيسو بكرك، جاء في سفر التكوين [٢٧ : ١٩]

**כז،יט וַיֹּאמֶר יַעֲקֹב אֶל–אָבִיו, אָנֹכִי עֵשָׂו בְּכֹרֶךָ––עָשִׂיתִי, כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתָּ אֵלָי; קוּם–נָא שְׁבָה, וְאָכְלָה מִצֵּידִי––בַּעֲבוּר, תְּבָרְכַנִּי נַפְשֶׁךָ.**

١٩فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ:«أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي.قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ».

فباركه إسحق باسم عيسو وليس يعقوب، وناهيك عن مدى مصداقية القصة ونقدها، فإنها تحمل خداع الزوجة لرجلها ضعيف البصر، لسرقة حق الابن الأكبر، ومنحه لغيره، وتغير إرادة الزوج رغمًا عنه بالخداع.

أما خداع الفتاة لأبيها فتمثله راحيل، حين كان لابان يبحث عن أصنامه، جاء في سفر التكوين[ ٣١ :٣٤–٣٥ ]

**לא،לד וְרָחֵל לָקְחָה אֶת–הַתְּרָפִים, וַתְּשִׂמֵם בְּכַר הַגָּמָל––וַתֵּשֶׁב עֲלֵיהֶם; וַיְמַשֵּׁשׁ לָבָן אֶת–כָּל–הָאֹהֶל, וְלֹא מָצָא. לא،לה וַתֹּאמֶר אֶל–אָבִיהָ, אַל–יִחַר בְּעֵינֵי אֲדֹנִי, כִּי לוֹא אוּכַל לָקוּם מִפָּנֶיךָ, כִּי–דֶרֶךְ נָשִׁים לִי; וַיְחַפֵּשׂ, וְלֹא מָצָא אֶת–הַתְּרָפִים.**

٣٤وَكَانَتْ رَاحِيلُ قَدْ أَخَذَتِ الأَصْنَامَ وَوَضَعَتْهَا فِي حِدَاجَةِ الْجَمَلِ وَجَلَسَتْ عَلَيْهَا. فَجَسَّ لاَبَانُ كُلَّ الْخِبَاءِ وَلَمْ يَجِدْ. ٣٥وَقَالَتْ لأَبِيهَا: «لاَ يَغْتَظْ سَيِّدِي أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ أَمَامَكَ لأَنَّ عَلَيَّ عَادَةَ النِّسَاءِ». فَفَتَّشَ وَلَمْ يَجِدِ الأَصْنَامَ.

أخذت راحيل أصنام أبيها وأخفتها، وادعت أنها على عادة النساء، حتى لايتمكن من العثور عليها، ويذكر مفسرو التوراة أنها واختها كانتا في حال من الحزن، لاعتقادهما، أن أبيهما باعهما وأكل ثمنهما، حيث لم يحصلا على مهرهما من يعقوب، لأن لابان وحده أكل المهر، وهنا هل يبدو نوعًا من الانتقام من الأب، أم الولاء والإخلاص والمحبة للزوج

المخلص، أم لاختلاف العقيدة، حيث كان لبان وثنيًا، لا يعبد إله إسرائيل، فقامت ابنته بخداعه ولاءً لزوجها وإلهه.

**ثانياً: في الإسلام**

الفتاة لا تخدع أباها بل لا تقول إلا الصدق وإن كان كافرًا، كما وجدنا أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، منعت أباها زعيم المشركين حينذاك أن يجلس على فراش زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زارها فقال:" أضنَاً بالفراش عليَّ؟ فقالت: نعم." [١٥٨]

وهنا ليس ثمة خديعة، وإنما إعلاناً صريحاً لا خفاء فيه عن قداسة المكان وطهارته، وإعلاءً للدين الحق الذي أمنت به، فلم تخدع أباها، وإنما واجهته بالحق الذي لاخفاء فيه، والذي أمنت به.

وقد ذكر القرآن الكريم خداع امرأة العزيز، وكيدها ليوسف عليه السلام، لتحصل على ما تريد من رغبة حين غلقت الأبواب، فرفض وولى هارباً، وعند الباب وجدا زوجها، لكن امرأة العزيز احتالت على الزوج، وادعت أن يوسف حاول الاعتداء عليها، وذلك لتنفي عن نفسها التهمة، كما حددت العقاب السجن أو العذاب، وليس القتل لأنها لازالت ترغب فيه، قال تعالى: " وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[سورة يوسف: ٢٥]

كذلك في إحضارها للنسوة حتى يشاهدن جمال يوسف، فلا يلمنها بل يصبحن أسيرات لحسنه وقد حدث حتى قطعن أيديهن.

ومن استعمال المرأة الخداع لشدة حبها لزوجها ما يروى أنه لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل النساء، فأن عائشة أو حفصة أخبرنها" إِنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُعْجِبُهُ مِنَ الْمَرْأَةِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَنْ تَقُولَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ" فقالت له ذلك حين دخل عليها فطلقها، وهنا يظهر كيد المرأة لشدة حبها لزوجها فلا ينصرف عنها[١٥٩]، وتبين الرواية مدى كريم أخلاقه صلى الله عليه وسلم في معاملة المرأة.

## الخاتمة والنتائج

### أولاً : في اليهودية

١. قدست التوراة علاقة الرجل بامرأته فهي عظمه ولحمه حيث خلقت من ضلعه إلا أنها مسئولة عن خطيئة أدم فهي التي جلبت الموت والشر للعالم

٢. تعتبر المرأة مخلوق نجس في ذاته لاسيما عند طمثها وعليها بعد الولادة أن تقدم ذبيحة خطية لتتطهر كأن طمثها أو نفاسها ذنبا عليها أن تطلب المغفرة منه وليس أمرا طبيعيا بوصفها أنثى

٣. تميزت بعض النساء بالشخصية القوية التي تثبت في أحلك الظروف، إلا أن المرأة عامة كانت تعاني من القسوة والظلم والاستغلال من جانب الرجال، وتعريضها للقتل وانتهاك عرضها دون رحمة، كانت المرأة ضحية يلقى بها، كما كانت من البطولة والشجاعة والعقل بمكان له الصدارة في بعض الأحيان.

٤. نصت التوراة على ذهاب الذكور إلى الهيكل للحج وليس النساء، أما التلمود فقد أكد استثناء النساء والمعتوه والأصم من الذهاب للهيكل، وهذا يعد إهانة لها حيث تقرن بالمعتوه والأصم.

٥. قام حكماء التلمود بالفصل بين الرجال والنساء بعد هدم الهيكل وتدمير القدس، خاصة عند الصلاة والطقوس الدينية الأخرى، وبالتالي أصبح الفصل الجنسي مفروضا في العصور التلمودية وتعد حَنَّةُ أول مرأة تخاطب الرب مباشرة بنفسها دون طقوس كهنوت أو ترتيبات مما أثار تعجب الكاهن عالي.

٦. لم تكن النبوة والوحي مقصوراً على الرجال، بل وجدنا من النساء مريم النبية أخت هارون ودبورة Deborah لم تكن نبية فقط بل قاضية، مما يعنى مشاركة النساء للرجال في الوحي وخطاب الرب، كما ظهر ملاك الرب للمرأة حيث ظهر لهاجر وغيرها ...

٧. يمنح التشريع اليهودي الرجل السلطة المطلقة على المرأة في جميع الحالات ابنة وزوجة ...إلخ، حتى فيما يتعلق بالأمور الدينية، فمن حق الرجل إبطال نذر المرأة، كذلك يتسلط

على ما تملك فليس من حقها التصرف فيه إلا بموافقته، بل يحق للزوج تقديس كسب زوجته للهيكل، ومن حق الأب بيع ابنته جارية بالمال، أما في الميراث فإن التركة للذكور والبنات يتعيشن، مما يجعل المرأة في حالة من الخضوع التام للرجل الذي يملك أمرها الديني والدنيوي معا.

٨. تدلنا النصوص من التوراة والتلمود على أن الأسرة الإسرائيلية وحدة بناء المجتمع، وهي مقدسة لأنها تكون الشعب المختار أو مملكة الكهنة، وذلك يشمل الذكور والإناث بدليل تحريم زواجهن من الكنعانين مثل تحرم زواج الذكور من بنات كنعان، وبالتالي فإن النساء يدخلن ضمن الشعب المختار، وقد خاطب الرب الجميع بصفتهم بني إسرائيل – بيت يعقوب وفي نص تلقي العهد من الرب وقد شارك النساء في صنع خيمة الاجتماع وهي تمثل الهيكل في عصر موسى

٩. تحرم التوراة الزنا، وتقرر عقاب الزانية الرجم حتى الموت، كما اهتم التشريع باختيار الزوجة، وجعلت للزوج الحق في التأكد من بكارتها، كما نص التلمود على واجبات الزوجة نحو زوجها مثل القيام بالطعن وإعداد الطعام... ويرى بعض الحكاء وجوب قيامها شخصيا بهذه الواجبات

١٠. اهتم التشريع بستر جسد المرأة، حيث تطلق دون الحصول على مبلغ الكتوبا إذا خرجت حاسرة الرأس أو قامت بغزل الصوف في الشارع، أو كانت ذات صوت مرتفع يسمعها جيرانها وهي بذلك تكون تعدت على الديانة اليهودية وهي أحكام تدعو المرأة إلى الحجاب وعدم الظهور إلا لضرورة، وبتتبع الأمر في العهد القديم نجد سارة لم ترتد البرقع، بدليل رؤية رجال فرعون جمالها، ووصفه ويعد البرقع عنصرا أساسيا في ثياب المرأة، وهو يستعمل لمقابلة الغريب ويغطي كل الوجه لإخفائه ماعدا العينين فقط هي التي تظهر بالنسبة للعروس فهو يؤخذ كنوع من التبجيل والاحترام وتعبير عن الخضوع للزوج، كما حرمت التوراة تشبه النساء بالرجال.

١١. تعدد الزوجات مباح في اليهودية والإسلام بشرط العدل بينهن، إلا أن التوراة تجيز زواج المحارم الأخ والأخت والعمة، بينما حرمت الزواج من غير اليهود رجالا ونساء، كما شرعت زواج اليبوم، ويشير التلمود أن من حق أخ الزوج المتوفى إلزام أرملة أخيه من الزواج منه ليقيم نسلا لأخيه وهو ظلم للرجل حيث ينسب الولد إلى غير أبيه الحقيقي

١٢. في عصور الأولى تمتعت النساء بمشاركة كبيرة في الحرية الشخصية، في العمل في الحقول وجلب الماء، واستقبال الضيوف، أما في العصور التالية تم عزلهن في جزء من المنزل يخصص لهن له مدخل منفصل عن مدخل الرجال، لا يمكن لأي ذكر مهما بلغت درجة قرابته أن يدخل لهذا المكان.

**ثانيا: في الإسلام**

١. ليست المرأة مسئولة عن إخراج آدم من الجنة، وجلب الموت والشر للعالم، بل يؤكد الإسلام تعرض المرأة والرجل لغواية الشيطان، وأنهما معا اشتركا في الخطأ ،بل تلمح النصوص بمسئولية أدم بحكم أن الله عهد إليه.

٢. سيادة الرجل تعني مسئوليته عن المرأة والأسرته عامة، وأن له القوامة بمعنى قيادة الأسرة وزعانتها، وليس بمعنى أنه السيد وهي جارية يملكها يتصرف فيها كيف يشاء، بل دعا الإسلام إلى التوافق والحياة معا بالمعروف.

٣. خلقت المرأة من الرجل والرجل من المرأة، فكلاهما من الآخر والأفضلية للتقوى.

٤. تتمتع المرأة بذمة مالية مستقلة ومن حقها الميراث، كما أن الرجل مخاطب بوجوب النفقة على المرأة إن كانت زوجته أو أخته غير المتزوجة أو أمه...إلخ، إضافة لحقها في الإرث، وليس للرجل أن يتصرف فيما تملك إلا بإذنها، عن طيب خاطر منها، وليس له قهرها في شيء أو إجبارها على الزواج دون أمرها.

٥. كانت المرأة المسلمة مشاركة في الحياة في عصر النبوة، فهي تتعلم الدين في المسجد النبوي وتقوم على تربية الأبناء، بل كانت تشارك في القتال بتوفير السقاء أو علاج

الجرحى، بل شاركت في القتال بالسلاح بشكل مباشر، وكان لها الكثير من مواقف البطولة والكفاح كما كانت تمنح الدعم لزوجها وأبنائها حتى تنهض الأسرة.

٦. يجب على المرأة ممارسة العبادة مثل الرجل، والإسلام لا يعتبر المرأة مخلوق نجس، بل ما يصيبها من طمث أو نفاس هو أمر طبيعي، وفقا لطبيعتها كأنثى، وهو كما يصيب الرجل من الجنابة، وعليهما التطهر بالماء وليس ثمة إثم أو خطيئة في ذلك، وهي غير مطالبة بعمل كفارة على مانجد في اليهودية.

٧. على المرأة ستر جسدها، فلا تكون الثياب واصفة لمفاتن الجسد ولايجوز أن يظهر منها إلا الوجه والكفين، وذلك حماية للمرأة والرجل ومنعا من دواعي الفتنة، فقد حرم الإسلام الزنا وبالتالي فهو يمنع مقدماته وأهمها النظرة فأمر بغض البصر.

٨. لم يكن إحضار إبراهيم زوجته هاجر وإسماعيل لمكة طردا لهما أو رغبة منه في التخلص منهما، بل لحكمة إلهية في بناء البيت الحرام، وأن ينشأ إسماعيل بجواره، ويكون من نسله نبي الإسلام، كذلك لم يقم بتسليم زوجته سارة لفرعون أو غيره، ليتحقق له مكسب دنيوي بسببها، بل الله قدر ذلك وأعلم إبراهيم أن الله سيحميها، وقد عصمها من أي شر أو أذى وخضع فرعون فسلمها له مع هاجر هدية لسارة .

٩. هناك شبه اتفاق بين اليهودية والإسلام في استيلاء ملك أو جبار (فرعون–أبيمالك) على سارة لكن في اليهودية إبراهيم سعى من أجل ذلك حتى يحصل على مغانم دنيوية من حسن امرأته، حيث تسبب في حدوث ذلك لها بإرادته فقد كان يعلم ما يحدث لها بدخولها مصر، أما في الإسلام فيبرئه من ذلك العمل وأنها أخذت رغما عنه وأن الله تعالى أعلمه بحمايتها من الكافر فلا يمسها سوء.

١٠. المرأة في اليهودية عرضت للاستغلال والاغتصاب بل والقتل دون شفقة بل والاعتداء الجنسي من المحارم، أما في الإسلام فكانت موضع الحماية حتى من مجرد النظرة، وهنا تقاربا في مجمل القصة مع ما جاء في العهد القديم من تسليم سارة لملك أو جبار حين علم بحسنها، لكن القصة الإسلامية تميزت بعلم إبراهيم المسبق بأن الله

تعالى سيحمي سارة من الملك الكافر أو الجبار، وبالتالي هو لم يفرط في زوجته بل كان مطمئنا أنها في منعة من الأذي فلابد أن الوحي أخبره بذلك فالله تعالى يتمجد بقدره في مواقف عدة منها هذا الموقف وغيره مثل ذبح إسماعيل

١١. القصة هنا لاتخدم أغراضا شخصية بسيادة شعب على غيره فيكون الشعب المختار أو تفضيل إسحق على إسماعيل وسارة على هاجر بل تهدف لبناء الأمة كلها إيمانيا فتزيد من اليقين في القدرة الإلهية

١٢. مدار العقيدة في الإسلام الإيمان مع العمل الصالح ولا اعتبار فيه إلا للتقوى.لا للجنس فكل من يعمل يجازى والنِّساءُ شَقَائِقُ الرِّجالِ وَالْمعْنَى أَن النِّسَاء نَظَائِر الرجال، وهذا يتفق مع سفر التكوين أن حواء نظير معين لآدم

إلا أن الإسلام فضل المرأة وميزها عن الرجل في موطن لا يرتقي إليه وهو الأمومة، جاء في الحديث الشريف أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم :"مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».[١٦٠]

## الهوامش :

(١) لم يعرف مصطلح اليهودية إلا بعد ظهور مملكة يهوذا،وانتشر بعد السبي البابلي، لكن عرف بنو إسرائيل في مراحل تاريخية مختلفة بعدة مصطلحات منها بنو إسرائيل والعبرانيون ثم بعد ذلك باليهود نسبة لمملكة يهوذا انظر بحث القدس بين اللغة والوعد الإلهي دراسة مقارنة بين العبرية والعربية للباحث نشر جامعة عين شمس – كلية الآداب قسم اللغة العبرية.

(2)Hodges ,George: Classbook of Old Testament history ,New York,1913, p 19

(٣)**אברמסקי، יחזקאל בן מרדכי זלמן، ארץ ישראל נחלת עם ישראל، לונדון،1945، עם 11**

(٤)**מזוזה** مصطلح عبري ذو أصل أشوري بمعنى عضادة الباب يكتب فيها فقرتين من سفر التثنية ٦ :٤–٩ **ו،ד שְׁמַע، יִשְׂרָאֵל: יְהוָה אֱלֹהֵינוּ، יְהוָה אֶחָד... ו،ו וְהָיוּ הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה، אֲשֶׁר אָנֹכִי מְצַוְּךָ הַיּוֹם––עַל–לְבָבֶךָ... ו،ט וּכְתַבְתָּם עַל–מְזוּזוֹת בֵּיתֶךָ، וּבִשְׁעָרֶיךָ.**

٤«اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ... ٦وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، ...٩وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ. وسفر التثنية ٧ : ١٣–١٨ حيث تكتب وتعلق على أبواب البيوت اليهودية ليحرس الرب شعبه،و يبدو أن القدماء اعتادوا وضع اسم وممتلكات صاحب البيت مع المزوزا وهي بمثابة تذكير لبني إسرائيل بوصايا الرب حيث تضم فقرة الشماع الدالة على التوحيد...انظر: **האינציקלופדיה המקראית ،אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו،הוצאת מוסד ביאליק ،ירושלים،1954، כרך، ד ، עם** 780

(5)Solis –Cohen,Emily:Woman in the Jewish law and life, New York,1932, p36

(6)Aguilar,Graoe :The women of Israel, New –York,1858 ,vol ,1, p 158

(7) Ibid: p 180

(8) Ibid: p 181

(9) Jamieson,Robert,Commentary Critical and Explanatory on the Whole Bible,Grand RapidsChristian Classics Ethereal Library,1871,p 75

(١٠)**הוצאת ספרים ח וגשל משניות זכר חנוך כרך ה נשים א، עם** 123

(١١)**שם ، עם** 161

(١٢)**שם، עם** 165

(١٣)**שם، עם** 177

(١٤)**שם، עם** 178

(١٥)**שם، עם** 180

(١٦)**שם، עם** 198

(١٧)**הוצאת ספרים ח וגשל משניות זכר חנוך כרך ה נשים א ، עם** 153

[١٨] **שם، עם** 158

[١٩] **שם، עם** 160

[٢٠] كانت هاجر زوجة لإبراهيم وليس مجرد جارية أو سرية وهذا ما يؤكده سفر التكوين ١٦ : ٣

[٢١] انظر سفر الملوك الأول ومن المعلوم أن لامك من نسل حنوك بن قايين بن أدم هو أول من اتخذ زوجتين انظر: بباوي، وليم وهبة: دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، ١٦٢/٦

[٢٢] م حاي بن شمعون: **שערי משפט** كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين مطبعة كوهين وروزنتال بمصر ١٩١٢ ، ص ١٧

[23]Mrs. D. L.Child: The history of the Condition of women in various ages and nations,vol 1, John Allen & Co.Boston,1835 p 7

[24]Mrs. D. L. Child: p 5

[25]Ibid p 2

[26]Ibid, p 4

[٢٧] البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ ، ٢٦/٣

[٢٨] السابق، ٢٦/٣

[٢٩] السابق، ١٧/٧

[٣٠] النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ١٠٣٧/٢

[٣١] الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ ١٢٠٢/١٩

[٣٢] السابق١٢٠٢٣/١٩

[٣٣] **יב،יז וַיְנַגַּע יְהוָה אֶת־פַּרְעֹה נְגָעִים גְּדֹלִים, וְאֶת־בֵּיתוֹ, עַל־דְּבַר שָׂרַי, אֵשֶׁת אַבְרָם.**
**יב،יח וַיִּקְרָא פַרְעֹה, לְאַבְרָם, וַיֹּאמֶר, מַה־זֹּאת עָשִׂיתָ לִּי; לָמָּה לֹא־הִגַּדְתָּ לִי, כִּי אִשְׁתְּךָ הִוא.**
**יב،יט לָמָּה אָמַרְתָּ אֲחֹתִי הִוא, וָאֶקַּח אֹתָהּ לִי לְאִשָּׁה; וְעַתָּה, הִנֵּה אִשְׁתְּךָ קַח וָלֵךְ.**
١٧فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. ١٨فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ ١٩لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!». **[١٢ : ١٧–١٩]**

[34] Kalisch M.M : Op.Cit,p 214.

[35] Ibid,p 214.

[36] Ibid ,p 134.

[37].Hershon, Paul Isaac: A rabbinical commentary on Genesis,London ,1885 p68.

[٣٨] **אברבנאל، יצחק בן יהודה، : פירוש על התורה שמות ויקרא، עם** 192

[٣٩] **שם، עם 193**

[40].Hershon, Paul Isaac: Op.Cit,p 70.

[41] Ibid,1885 p 70.

(٤٢)אברבנאל، יצחק בן יהודה: פירוש על התורה שמות ויקרא ، עם193

(٤٣) كان زواج الأخت من أخيها لاشيء فيه كما حكت التوراة عن إبراهيم وسارة فيما يبدو وهما من الأب فقط

(44) C F . Kell, Edinbubgh, Biblical Commentary on the books on Samuel, p 399

" أمنون" اسم عبري معناه "أمين"، الابن البكر لداود، وولي العهد، وهو أخو أبشالوم الابن الثالث لداود من معكة بنت تلماي ملك أشور كان محبوبا عند أبيه والشعب " وعندما أذل أمنون –أخوه لأبيه – أخته ثامار وأغمض داود عينيه عن هذه الجريمة الشنيعة وأهمل توقيع القصاص المناسب " قام أبشالوم بعد سنتين بالإيقاع به بأن أعد وليمة عظيمة لأبناء الملك في بعل حاصور ثم أمر عبيده بقتل أمنون ثم هرب إلى بلاط جده لأمه في جشور ومكث ثلاث سنوات إلى أن تعزى داود ولان قلبه انظر :بباوي، وليم وهبة :مرجع سبق ذكره ١/ ٢٧

(٤٥) السابق ٦٨/٢

(٤٦)אברמסקי، יחזקאל בן מרדכי זלמן، ארץ ישראל נחלת עם ישראל، לונדון،1945، עם 11

(٤٧) الشيباني،أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١، ١٣١/١٥

(٤٨) أبو يعلي أحمد ،مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٩٨٤ ، ٤٢٦/١٠

(٤٩) الطبراني: المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية،١٩٩٤، ٢٤ /٢٤٥

(٥٠) مجمع البحوث الإسلامية: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٣، ٥٠٣/٥

(٥١) السابق، ٥٠٦/٥

(٥٢) الرازي،محمد بن عمر: مفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط الثالثة ١٤٢٠ هـ ،١٠٤/١٩

(٥٣) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: دار الفكر – بيروت ٣٠٤/١

(٥٤) الشعراوي، محمد متولي: مرجع سبق ذكره ،٦ /٣٤٠٩

(٥٥) الشعراوي، محمد متولي:مرجع سبق ذكره ، ١٣ / ٧٧٤١

(٥٦) ابن عاشور، محمد الطاهر:تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،الدار التونسية،١٩٨٤ ، ٢٣٧/٢٣ هنا يشير المفسر إلى ما حدث عند الهجرة حيث قيل: إن من كانت عنده امرأتان نزل عن إحداهما وطلقها حتى يتزوجها رجل من المهاجرين انظر مجمع البحوث الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ١٣٩٥/١٠

(٥٧) مجمع البحوث الإسلامية: التفسير الوسيط، ٤٩٢/٨

(٥٨) إسرائيل أنجب لاوي ولاوي أنجب قهات وقهات أنجب عمرام وعمرام أنجب موسى وهارون

(٥٩)**הוצאת ספרים ח וגשל ،משניות זכר חנוך – ח"ז – נזיקין א، כרך ז، ירושלים**،1999 **עם** 420

(٦٠)**שם، עם** 422

(٦١)**שם، עם** 429

(٦٢)**הוצאת ספרים ח. וגשל: משניות זכר חנוך – ח"ה – נשים א، כרך ה، עם 12**

**اليبوم هو إلزام أخي الزوج المتوفي بأن يتزوج من أرملة أخيه حتى يقيم له نسلا في إسرائيل حيث يسمى الولد الذي سينجبه من أرملة أخيه باسم أخيه المتوفى فإذا رفض فإنها تخلع نعله وتبصق في وجهه أمام شيوخ إسرائيل وتقول هكذا يفعل بمن لا يقيم لأخيه نسلا ويسمى مخلوع النعل... انظر האינציקלופדיה המקראית، כרך ג עם** 444

(٦٣)**שם، עם** 31

(٦٤)**הרב פנחס וולף שליט"א: ספר בראשית מן חמשה חומשי תורה עם תרגום אונקלוס פירש"י שפתי חכמים ותולדות אהרן:בהוצאת הקרן להוצאת כתבי הרב וולף، ירושלם، עם** 406

(٦٥) **الشيباني،أحمد بن حنبل: مرجع سبق ذكره، ٤٠٨/٣**

(٦٦) **الترمذي، محمد بن عيسى:سنن الترمذي، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٥، ٤٦٦/٣**

(٦٧) **الشيباني،أحمد بن حنبل: مرجع سبق ذكره، ١١ /٢٨٥**

(٦٨)**אבן שושן : המילון החדש،הדפס בדפוס כתר ، ירושלים ، 1979 ، עמ ،2250** وتذكر **دائرة المعارف الكتابية أن ارتداء البرقع لم يكن عادة شائعة عند العبرانيات، في الحياة اليومية، ويذكر بلوتارك أن النساء الشريفات اليونانيات والرومانيات كن يغطين وجوههن بالبراقع. انظر: بباوي ، وهبة،مرجع سبق ذكره،١٣٩/٢**

(٦٩) **הוצאת ספרים ח וגשל משניות זכר חנוך כרך ה נשים א، עם** 200

(70) Kalisch , M.M, Op.Cit,p 422

(71)Hirschfelder,Jacob M.,Biblical expositor, and people's commentary Historical and Critical Commentary on the Book of Genesis Rowsell & Hutchison ,Toronto ,1885,p 511

(72) Jamieson Robert, Op.Cit , p 70

(73) Mrs.D.L.Child: Op.Cit ,p 6

(74) Ibid: p 7

(75) the women's Bible New York European publishing company 1898, P 26

(76) Ibid , P 26

(٧٧) **مجمع البحوث الإسلامية: مرجع سبق ذكره، ١٣٩٩/٦**

(٧٨) **السجستاني سليمان، سنن أبي داود، ت، شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية،٢٠٠٩ ،٢١٥/٣**

(٧٩)النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٦٠٣/٢

(٨٠)**הוצאת ספרים ח וגשל: משניות זכר חנוך, כרך ה ,נשים א ,ירושלים** 1999، **עם** 185

(٨١) بالاتفاق بين مدرستي شماي **בית שמאי**وهليل**בית הלל**

(٨٢) هذا رأي مدرسة هليل **בית הלל**

(٨٣)**הוצאת ספרים ח וגשל: משניות זכר חנוך כרך ה נשים א ירושלים** 1999 ، **עם** 207

ويرى راب شمعون**רבי שמעון** أن للزوج التصرف في أموالها بمجرد الزواج، بينما يحرم من ذلك بطلاقها، حتى عندما تمتلك عبيدًا فإنها تشتري بثمنهم أرضًا وينتفع الزوج بأرباحها، بينما يرفض ذلك ربان شمعون بن جمليئل **רבן שמעון בן גמליאל**. **שם**، **עם** 210

(٨٤)**שם**، **עם** 165

(٨٥)**שם**، **עם** 169

(٨٦)هذا رأي رابي مئير**מאיר שם**، **עם** 175

(٨٧) هذا رأي رابي يوحنان هسندلار**יוחנן הסנדלר** أنه غير مقدس للهيكل **שם**، **עם** 175

(٨٨)**שם**، **עם** 240

(٨٩)**הוצאת ספרים ח וגשל ،משניות זכר חנוך – ח"ז – נזיקין א، כרך ז، ירושלים**،1999 **עם** 314

(٩٠)**שם**، **עם** 317

(٩١)الشعراوي، محمد متولي:مرجع سبق ذكره، ٢٥/٢٠

(92) yvonne yazbeck haddad and john L.esposito: daughters of Abraham feminist thought in Judaism,christianity,and Islam ,florida,2001, P 36

(93) Ibid , P 35

(94) Ibid

(95) Ibid, P 37

(96) Ibid , P 38

(97)yvonne yazbeck haddad and john L.esposito: Op.Cit, P, 38

(98)Mrs. D.L.Child: Op.Cit, p 10

(٩٩)**הוצאת ספרים ח. וגשל، משניות זכר חנוך – ח"ד – מועד ב، ירושלים**،**1999** ، **כרך ד، עם 362**

(١٠٠) **טו**،כ לִפְנֵי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ תֹּאכְלֶנּוּ שָׁנָה בְּשָׁנָה, בַּמָּקוֹם אֲשֶׁר–יִבְחַר יְהוָה––אַתָּה, וּבֵיתֶךָ.

**سفر التثنية [١٥ : ٢٠]**

٢٠أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهُ سَنَةً بِسَنَةٍ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ، أَنْتَ وَبَيْتُكَ.

(101)Peritz,Ismar: Woman in ancient Hebrew,Society of Biblical Literature and Exegesis,1898 ,p 123 **انظر سفر نحميا[١٢ : ٤٣]**

**יב: מג ויזבחו ביום–ההוא זבחים גדולים וישמחו כי האלהים שמחם שמחה גדולה וגם הנשים והילדים שמחו ותשמע שמחת ירושלם מרחוק**

43 **وَذَبَحُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ ذَبَائِحَ عَظِيمَةً وَفَرِحُوا، لأَنَّ اللهَ أَفْرَحَهُمْ فَرَحًا عَظِيمًا. وَفَرِحَ الأَوْلاَدُ وَالنِّسَاءُ أَيْضًا، وَسُمِعَ فَرَحُ أُورُشَلِيمَ عَنْ بُعْدٍ.**

**وذلك عند تدشين سور أورشاليم بعد السبي كان إنهاء الأعمال بالأضاحي العظيمة والابتهاج العام لكل الشعب**

C. F Keil ,The Books of Ezra, Nehemiah, and Esther, Edinburgh : T.&T. Clark, London,1888, p 252

(102) Solis –Cohen,Emily: Op.Cit, p36

(103) Peritz,Ismar, Op.Cit, p 111

(104) Ibid ,p 113

(١٠٥) **אבן שושן: קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים וכתובים, הוצאת קרית ספר ירושלים، 1990، עמ**'196

(106)Jamieson,Robert, Op.Cit,p295

(107)Howard,Clifford:Sex Worship an Exposition of the Phallic Origin of Religion, Chicago,1909,p 103

(108) Ibid,p 115

(١٠٩) **الشعراوي، محمد متولي: مرجع سبق ذكره ١١٤/١**

(١١٠) **السابق: ٢٥٠١/٤**

(١١١) **السجستاني سليمان بن الأشعث:مرجع سبق ذكره، ١٧/١**

(١١٢)**الغزالي، محمد وأخرين: المرأة في الإسلام، دار أخبار اليوم،١٩٩١، ص ٦، وانظر مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم دار إحياء التراث العربي – بيروت ٥٩٥/٢**

(١١٣) **السابق، ص ٧**

(١١٤) **السجستاني سليمان بن الأشعث : مرجع سبق ذكره ، ١١٨/٤**

(١١٥)**السابق، ١٧١/١**

(١١٦) **العيني، بدر الدين: الكتاب: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي بيروت ،٢٣٥/٣**

(١١٧) **البخاري، محمد بن إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ٢/٨**

(١١٨)**הרב פנחס וולף שליט''א: ספר בראשית מן חמשה חומשי תורה עם תרגום אונקלוס פירש''י שפתי חכמים ותולדות אהרן:בהוצאת הקרן להוצאת כתבי הרב וולף، ירושלם، עם 29**

(١١٩)**שם، עם** 30

(١٢٠)**מרגולין, הדר יהודה : פירוש הרמב"ן על התורה – הדרי קודש, ירושלים،2011 ، עם،** 41

(١٢١)**שם، עם،** 42

(١٢٢) **שם**

(١٢٣)**אברבנאל، יצחק בן יהודה:פירוש אברבנאל – בראשית، ירושלים،1960، עם** 122

(124) Kalisch M.M:Historical and critical commentary on the Old Testament Longman London,1858,p 92.

125– Jamieson,Robert, Op.Cit ,p 43

(١٢٦) **بياوي، وليم وهبة: مرجع سبق ذكره، ١٢٧/٨**

(١٢٧) **מיכאל בן אאמז''ר :חמשה חומשי תורה בראשית ، עם** 22

(128) Kalisch M.M : Op.Cit,p 94.
(129) Ibid,p 94.
(130) Ibid,p 93.
(131) Ibid,p 94.

(١٣٢) **الرازي، محمد بن عمر: مرجع سبق ذكره، ٤٥١/٣**

(١٣٣) **الشعراوي،محمد متولي: مرجع سبق ذكره، ٤٥١٤/٨**

(١٣٤) **مجمع البحوث الإسلامية : مرجع سبق ذكره، ١٠٧٣/٦**

(١٣٥) **الشعراوي،محمد متولي: مرجع سبق ذكره، ٤٠٩٧/٧**

(١٣٦) **السابق: ٢٦٩/١**

(١٣٧) **ابن عاشور، محمد الطاهر : مرجع سبق ذكره، ٤٣٨/١**

(١٣٨) **السابق : ٤٣٨/١**

(١٣٩)**ابن كثير تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ ، ٢٨٢/٥**

(١٤٠) **مجمع البحوث الإسلامية : مرجع سبق ذكره، ٨٠٦/٢**

(١٤١) **السابق، ١٠٥٤/٢**

(142)Jones William , A Homiletical Commentary on the book of Numbers,London,1880,p214
(143)Murphy, James G:Acritical and exegetical commentary on the book of Exodus, ,P 192

(١٤٤)**אברבנאל، יצחק בן יהודה، –פירוש על התורה שמות ויקרא – אברבנאל ירושלים 1960 ، עם** 158

(١٤٥) **كما تسمى משכן ה'** وهي الخيمة التي أقيمت خارج القدس قبل دخول أرض كنعان، حيث أقام بنو إسرائيل مسكن الرب في صحراء سيناء بأمر من موسى، وهي بمثابة بداية للهيكل باعتبارها مسكن الرب وسط شعبه، وفقًا لسفر الخروج ٢٥ : ٨–٩، انظر**האינציקלופדיה המקראית ، כרך ה עם** 531

(١٤٦)**אברבנאל، יצחק בן יהודה، –פירוש על התורה שמות ויקרא ، עם** 229

(147)Solis –Cohen,Emily: Op.Cit, p 46

(148) the women's Bible New York European publishing company 1898, P 29

(149)Williams,Aaron :Womam in the Bible, Philadelphia,1872, p 70

(١٥٠) **الغزالي، محمد وأخرين:مرجع سبق ذكره، ص ١٣**

**" والقانون الإنجليزي حتى القرن التاسع عشر كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته ولا يتدخل القانون إلا في تحديد الثمن كما أن القانون الفرنسي يربط تصرفات الزوجة وفقا لرغبة زوجها. يبدو التأثر بما جاء في التلمود انظر السابق**

(١٥١) **النويري، شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ ، ١٩٠/٣**

(١٥٢) **البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧، ٣٩٣/٤**

(١٥٣) **ابن كثير: البداية والنهاية، دار الفكر ، ١٩٨٦، ٣١٩/٤**

(١٥٤) **مجمع البحوث الإسلامية:مرجع سبق ذكره، ٦٣٥/٥**

(١٥٥) **ابن سعد، أبو عبد الله محمد : الطبقات الكبرى دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠ ، ٣٠٣/٨**

(١٥٦) **السابق، ٣٠٥/٨**

(١٥٧) **البخاري، محمد بن إسماعيل:مرجع سبق ذكره ، ١٠١/٩**

(١٥٨) **الشعراوي، محمد متولي: مرجع سبق ذكره، ١٠١٥٧/١٦**

(١٥٩) **ابن سعد أبو عبد الله محمد: مرجع سبق ذكره، ١١٥/٨**

(١٦٠) **البخاري، محمد بن إسماعيل: مرجع سبق ذكره ، ٢/٨**

# المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع العربية

بباوي، وليم وهبة: دائرة المعارف الكتابية ، دار الثقافة ،القاهرة ،ط الثانية،٢٠٠٥م.

البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ

البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧

الترمذي، محمد بن عيسى:سنن الترمذي، محمد فؤاد عبد الباقي، ط مصطفى البابي الحلبي،١٩٧٥

ابن جنبل :مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١،

الرازي،محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط الثالثة ١٤٢٠هـ

السِّجِسْتاني سليمان بن الأشعث:سنن أبي داود،شعَيب الأرنؤوط دار الرسالة العالمية ٢٠٠٩

ابن سعد: الطبقات الكبرى دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠

السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: دار الفكر – بيروت ١٩٩٣

الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم،١٩٩٧

الشيباني،أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١،

عاشور ابن عاشور محمد الطاهر :التحرير والتنوير : «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤

العيني، بدر الدين: الكتاب: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي بيروت

كثير ابن كثير تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ

**م حاي بن شمعون: שערי משפט كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين مطبعة كوهين وروزنتال بمصر ١٩١٢**

**مجمع البحوث الإسلامية: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٣**

**النويري، شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ**

**النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثانية،١٣٩٢ هـ**

**يعلي أبو يعلي أحمد ،مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٩٨٤**

**المصادر والمراجع العبرية**

١. אבן שושן: קונקורדַנציָה חדשָׁה לתורה נביאִים וּכְתוּבים ، הוֹצאת קרית סֵפר ירוּשלים، 1990
המילון החדש،הדפס בדפוס כתר ، ירושלים ، 1979
٢. אברבנאל، יצחק בן יהודה، : פירוש על התורה שמות ויקרא - אברבנאל، ירושלים،1960
٣. אברמסקי، יחזקאל בן מרדכי זלמן، ארץ ישראל נחלת עם ישראל، לונדון،1945
٤. האינציקלופדיה המקראית ،אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו،הוצאת מוסד ביאליק ،ירושלים،1954
٥. הוצאת ספרים ח. וגשל، משניות זכר חנוך - ח''ד - מועד ב، ירושלים،1999
٦. הוצאת ספרים ח. וגשל: משניות זכר חנוך - ח''ה - נשים א، ירושלים،1999
٧. הרב פנחס וולף שליט"א: ספר בראשית מן חמשה חומשי תורה עם תרגום אונקלוס פירש"י שפתי חכמים ותולדות אהרן:בהוצאת הקרן להוצאת כתבי הרב וולף، ירושלם
٨. מיכאל בן אאמז"ר :חמשה חומשי תורה בראשית، ירושלים،1980
٩. מרגולין، הדר יהודה : פירוש הרמב"ן על התורה - הדרי קודש، ירושלים،2011

١٠. משניות זכר חנוך - ח"ה - נשים א כרך ה، הוצאת ספרים ח וגשל، ירושלים،1999

**المراجع الإنجليزية**

1. Aguilar,Graoe :The women of Israel, vol 1, New –York,1858
2. C F . Kell, Edinbubgh , BIBLICAL Commentary on the books on Samuel,
3. Hershon, Paul Isaac: A rabbinical commentary on Genesis,London ,1885.
4. Hirschfelder,Jacob M.,Biblical expositor, and people's commentary Historical and Critical Commentary on the Book of Genesis 1885
5. Hodges ,George: Classbook of Old Testament history ,New York,1913
6. Howard,Clifford:Sex Worship an Exposition of the Phallic Origin of Religion, Chicago,1909
7. ISMA J. PERITZ, Woman in ancient Hebrew cult,Society of Biblical Literature and Exegesis,1898
8. Jamieson,Robert, Commentary Critical and Explanatory on the Whole Bible,Grand RapidsChristian Classics Ethereal Library,1871
9. Jones William , A Homiletical Commentary on the book of Numbers,London,1880
10. Kalisch M.M :Historical and critical commentary on the Old Testament, Genesis,London, 1858.
11. MRS. D. L. Child: The history of the Condition of women in various ages and nations,vol 1, John Allen & Co.Boston,1835
12. Murphy, James G: A critical and exegetical commentary on the book of Exodus, Edinburgh,1914
13. Solis –Cohen,Emily:Woman in the Jewish law and life, New York,1932
14. the women's Bible New York European publishing company 1898
15. Williams,Aaron :Womam in the Bible, Philadelphia,1872
16. yvonne yazbeck haddad and john L.esposito: daughters of Abraham feminist thought in Judaism,christianity,and Islam ,florida,2001